مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 79 – مارس 2026

Volume 23 – issue 79 – March 2026

Pages 369 - 429 الصفحات 369 - 429

تفسير غريب القرآن الكريم عند ابن هشام من سورتي البقرة وآل عمران في كتابه السيرة النبوية دراسة استقرائية تحليلية

An Inductive Analytical Study of the Interpretation of Qurʾānic Rare Vocabulary by Ibn Hishām in Sūrat al-Baqarah and Sūrat Āl ʿImrān as Presented in His Book al-Sīrah al-Nabawiyyah

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-7912

د. عادل بن سعد خليل الجهني

Dr. ʿĀdil bin Saʿd Khalīl al-Juhanī

الأستاذ المشارك بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Associate Professor, College of the Qurʾān

Islamic University of Madinah Al-Madinah al-Munawwarah

Email: adel.s255@gmail.com

تاريخ الاستلام – 2026/01/30 Date of Receipt -

تاريخ القبول – 2026/02/26 Date of Acceptance -

إعداد: د. عادل بن سعد خليل الجهني
الأستاذ المشارك بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Prepared by Dr. Adil bin Sad Khalil al-Juhani
Associate Professor, College of the Quran Islamic University of Madinah
Al-Madinah al-Munawwarah
adel.s255@gmail.com

تفسير غريب القرآن الكريم عند ابن هشام من سورتي البقرة وآل عمران في كتابه السيرة النبوية دراسة استقرائية تحليلية

An Inductive Analytical Study of the Interpretation of Quranic Rare Vocabulary by Ibn Hisham in Surat al-Baqarah and Surat Al Imran as Presented in His Book al-Sirah al-Nabawiyyah

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-7912

تاريخ الاستلام: ٣٠/١/٢٠٢٦ / تاريخ القبول: ٢٦/٢/٢٠٢٦

مستخلص البحث

يتناول هذا البحث تفسير غريب القرآن الكريم عند ابن هشام من خلال كتابه السيرة النبوية، مقتصرًا على سورتي البقرة وآل عمران، في دراسة استقرائية تحليلية تهدف إلى جمع المواضع التي تعرض فيها لتفسير الغريب، وتحليل منهجه في بيان دلالاتها، ومقارنتها بأقوال أئمة اللغة والمفسرين، مع توثيق الشواهد الشعرية وردّها إلى مصادرها الأصلية.

وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي في تتبع نصوص السيرة، والمنهج التحليلي المقارن في دراسة عبارات ابن هشام وتقويمها لغويًا وتفسيريًا، وبيان صلتها بالمدرسة اللغوية. وبلغ عدد المواضع المجموعة ستةً وعشرين موضعًا: أربعة عشر في سورة البقرة، واثني عشر في سورة آل عمران.

وتوصل البحث إلى أن ابن هشام يسلك منهجًا لغويًا معجميًا يقوم على تحرير الأصل الدلالي للفظة، والاستدلال بالشعر العربي، والاقتصار على المعنى الأصلي دون توسع في الخلاف

التفسيري، مما يكشف عن رسوخ قدمه في العربية، وأثر تمكنه اللغوي في تفسير الغريب.

ويُظهر البحث أن جمع تفسير ابن هشام لغريب القرآن من جميع كتبه يمكن أن يُمثِّل أساسًا لمشـروع علمي مسـتقل في هذا الباب، كما يؤكد أهمية الدراسات البينية التي تجمع بين التفسير واللغة في خدمة النص القرآني.

الكلمات المفتاحية:

ابن هشام – غريب القرآن – السيرة النبوية – الشواهد الشعرية – التفسير اللغوي.

Abstract

This study examines Ibn Hisham's interpretation of Gharib al-Qur An (unfamiliar Qur'anic vocabulary) through his work al-Sirah al-Nabawiyyah, focusing specifically on Surat al-Baqarah and Surat Al Imran. It adopts an inductive-analytical approach aimed at collecting the passages in which Ibn HishAm addressed such expressions, analyzing his method in explicating their meanings, and comparing his interpretations with the views of leading linguists and exegetes. The study also documents the poetic citations he employs and traces them back to their original sources.

The research relies on the inductive method in surveying the relevant passages within al-Sirah, and on the comparative analytical method in examining Ibn HishAm's formulations, evaluating them linguistically and exegetically, and identifying their connection to the linguistic tradition. The study identifies twenty-six instances in total: fourteen in Surat al-Baqarah and twelve in Surat Al ImrAn.

The findings indicate that Ibn HishAm follows a lexical-linguistic approach grounded in determining the primary semantic root of each term, substantiating meanings through Arabic poetry, and confining himself to the core lexical sense without extensive engagement in exegetical disputes. This reflects his firm grounding in the Arabic language and demonstrates the impact of his linguistic training on his treatment of Gharib al-Qurʾan.

The study further shows that compiling Ibn HishAm's interpretations of Gharib al-Qurʾan from all his works could form the basis of an independent scholarly project in this field. It also underscores the importance of interdisciplinary studies that integrate Qur'anic exegesis and Arabic linguistics in the service of understanding the Qur'anic text.

Keywords:

Ibn HishAm - Gharib al-Qur An - al-Sirah al-Nabawiyyah - Poetic

المقدمة

الحمـد لله رب العالميـن والصـلاة والسـلام على خاتم الأنبياء والمرسـلين وآله وصـحبه أجمعين وبعد:

فإن دراسـة غريب القرآن الكريم تزداد أهمية عندما تكون من خلال كلام أهل العلم باللغة العربيـة المجمع على إمامتهم فيها، ولا شـك أن أبا محمد عبدالملك بن هشـام أحد أعلام اللغة العربية وفرسـانها البارزين، وقد أفرد غريب القرآن الكريم كثير من العلماء بمصنفات مستقلة، كأبي عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن، وابن قتيبة في كتابه غريب القرآن، والراغب الأصـفهاني في كتابه المفردات -رحمهم الله-، وغيرهم، كما اهتم المفسرون بغريب القرآن في كتبهـم كالطبري والبغـوي وابن كثير وأبي حيـان -رحمهم الله- وغيرهم من المفسـرين، وذلك لأن فهم القرآن الكريم يعتمد على ذلك، وممن اهتم ببيان غريب القرآن الكريم صـاحب السـيرة النبويـة عبـد الملك بن هشـام بن أيـوب الذّهلي المعروف بابن هشـام رحمـه الله، وله في ذلك تحريرات مهمة ولذلك رغبت في جمع كلامه رحمه الله على غريب القرآن الكريم من خلال كتابه العظيم السيرة النبوية.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

يمكن تلخيص ذلك في الأمور الآتية:

١- الأهمية الكبيرة لكلام ابن هشام رحمه الله في علم غريب القرآن الكريم فهو لغوي بارز، وقد كان عالم مصر بغريب القرآن الكريم وله في ذلك تحريرات مهمة.

٢- حاجة المفسـر لكتـاب الله تعالى لدراسـة غريب القـرآن الكريم ليفهم معانـي القرآن الكريم كون علم الغريب من أهم مفاتيح فهم كتاب الله تعالى.

٣- جمـع هذه الدراسـة بين علمي التفسـير واللغـة العربية التـي هي أحـد الأدوات المهمة للمفسر.

٤- أن ابـن هشـام رحمـه الله جمع بيـن معرفة اللغـة العربية والسـيرة النبويـة مما يجعل تحريراته لمعاني الغريب في غاية الدقة والأهمية.

٥- أن تفسير ابن هشام لغريب القرآن الوارد في كتابه السيرة النبوية لم يُفرد فيما وقفت عليه بدراسـة مسـتقلة جامعة، مع ما يتضـمنه من تحريرات لغوية دقيقة، واستشهادات شعرية من عصور الاحتجاج، مما يُبرز الحاجة إلى جمعه ودراسته، وربطه بكلام أهل اللغة والمفسرين.

غاية البحث وأهدافه:

يهدف هذا البحث إلى جمع تفسـير ابن هشـام رحمه الله لغريب القـرآن الكريم الوارد في

كتابـه السـيرة النبوية من سـورتي البقـرة وآل عمران، وتحليـل طريقته في بيـان معاني الألفاظ الغريبة من خلال التطبيق، وبيان دلالاتها اللغوية والتفسـيرية، وإبراز القيمة العلمية لهذا الجانب من تفسيره.

مشكلة البحث:

تتمثل مشـكلة هذا البحث في التسـاؤل عن مدى عناية ابن هشـام رحمه الله بتفسير غريب القرآن الكريم في كتابه السـيرة النبوية، وطبيعة مـا قدّمه في هذا الباب من حيث الجمع والبيان والاستدلال، ومدى اتصال تفسيره بكلام أهل اللغة والمفسرين.

حدود البحث:

اسـتقراء كتاب ابن هشام السيرة النبوية والاقتصار على جمع ما ورد فيه من تفسير لغريب القرآن الكريم من سورتي البقرة وآل عمران ودراسته دراسة لغوية تفسيرية تحليلية.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضـوع، وسـبب اختياره، وغاية البحث وأهدافه، ومشكلة البحث، وحدود البحث، وخطة البحث، ومنهجي في البحث، والدراسات السابقة.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بابن هشام رحمه الله وكتابه السيرة:

أولاً/ التعريـف بابن هشـام رحمه الله وتحته: اسـمه وكنيته ولقبه، ومولده ونشـأته ووفاته، وطلبه للعلم وثناء العلماء عليه، وشيوخه وتلاميذه،

ثانياً/ التعريف بكتابه السـيرة النبوية وتحته: اسـم الكتاب وسـبب نسبته لابن هشام رحمه الله، وأهمية الكتاب وصـنيع ابن هشـام رحمه الله فيه، وملامح منهج ابن هشام في تفسير غريب القرآن في كتابه السيرة.

المبحـث الأول: غريـب القرآن الكريم عند ابن هشـام في كتابه السـيرة النبوية في سـورة البقرة، وفيه أربعة عشر مطلبًا.

المبحث الثاني: غريب القرآن الكريم عند ابن هشـام في كتابه السـيرة النبوية في سورة آل عمران، وفيه اثنا عشر مطلبًا.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

منهجي في البحث وإجراءات الكتابة فيه:

أولاً: منهجي في هذا البحث:

١- سرت على المنهج الاستقرائي التحليلي.

٢- استقرأتُ كتاب السيرة لابن هشام، واستخرجت ما فسره ابن هشام من الغريب في سورتي البقرة وآل عمران.

٣- التزمت بتقديم نص كلام ابن هشام في الأصل.

٤- قمت بمقارنة نص ابن هشام بكلام اللغويين والمفسرين في الهامش، وقد حرصت على أن أذكر رأي اللغويين سواء بتأييد ما ذكره ابن هشام أو غير ذلك وكذلك رأي المفسرين في معنى اللفظة الغريبة.

٥- قمت بالتحليل والمناقشة لكلام ابن هشام في المتن بعد كلامه، معتمداً على ما ذكره ابن هشام ومقارنته بما ذكرته في الهامش من كلام اللغويين والمفسرين.

٦- جعلت كلام اللغويين والمفسرين في الهامش محافظة على إبراز مادة البحث الأصلية وهي كلام ابن هشام رحمه الله تمييزاً له عن غيره.

ثانياً: إجراءات الكتابة:

١- قمت بكتابة الآيات كاملة برسم المصحف.

٢- قمت بتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصيلة.

٣- أحلت الأشعار إلى مصادرها من دواوين الشعر وغيرها من كتب الأدب والشعر.

٤- رجعت إلى المصادر الأصيلة في اللغة والمعاني وإلى كتب التفسير وغيرها لتوثيق ما ذكره ابن هشام وغيره من المعاني.

٥- ترجمت لمن يحتاج لترجمته من الأعلام ممن ذكرهم ابن هشام رحمه الله.

٦- ختمت البحث بذكر بعض النتائج والتوصيات المهمة التي توصلت إليها من خلال البحث.

٧- ذيلت بفهارس علمية للمصادر والمراجع والموضوعات.

٨- التزمت المنهج العلمي المتبع في كتابة البحوث العلمية.

وأسأل الله تعالى القبول والنفع لي ولكل من قرأه والحمد لله رب العالمين.

الدراسات السابقة:

عند الانتهاء من إعداد هذا البحث في صورته العلمية الكاملة، وأثناء المراجعة النهائية، وقفت على دراسة منشورة بعنوان: (تفسير ابن هشام لغريب القرآن من خلال كتابه السيرة النبوية جمعًا ودراسة) للباحث: د. يحيى بن صالح الطويان منشورة في مجلة الجامعة العدد رقم ١٦٩ عام ١٤٣٥هـ.

ولم يكن قد تيسر لي الاطلاع عليها أثناء إعداد البحث، رغم التحري والسؤال والبحث في

الفهارس المتاحة آنذاك. وبعد الوقوف عليها ودراستها تبيّن ما يأتي:

١- أن تلك الدراسة السابقة اتجهت في غالبها إلى الجمع والاستقراء والترتيب، مع بيان شيء عن منهج ابن هشام في المقدمة، وبعض مصادره، وغلب عليها الطابع الوصفي العرضي.

٢- أنها لم تتوسع في الدراسة التحليلية المقارنة للمسائل، ولم تُعْنَ بموازنة أقوال ابن هشام بأقوال أئمة غريب القرآن والمفسرين موازنةً منهجيةً نقدية.

٣- أنها لم تفرد مساحة كافية لتحرير المسائل وتقويم الاستدلالات اللغوية والشعرية وبيان مواضع الترجيح وأوجه القوة والضعف.

أما هذا البحث فقد بُني ابتداءً على دراسة تطبيقية تحليلية مقارنة، مع الاقتصار على سورتي البقرة وآل عمران، بما أتاح تعميق النظر في المسائل، ومناقشتها في ضوء أقوال أئمة اللغة والتفسير، وتحليل منهج ابن هشام وتقويمه تقويماً علمياً.

وبناءً عليه فإن هذه الدراسة لا تُعد تكراراً لما سبق، وإنما تمثل معالجة علمية مختلفة من حيث المنهج والغاية والعمق التحليلي، مع بقاء الاشتراك في أصل الموضوع.

التمهيد: التعريف بابن هشام رحمه الله وكتابه السيرة النبوية

أولاً: التعريف بابن هشام رحمه الله:

اسمه وكنيته ولقبه:

هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الذّهلي الحميري المعافري، أبو محمد، البصري، نَزِيلُ مِصْرَ، أحد أئمة العربية.[1]

مولده ونشأته ووفاته:

ولد ونشأ في البصرة، وقدم مصر وحدّث بها بالمغازي وغيرها، حتى عرف بها وأحبه الناس بمصر ولقي فيها الشافعي رحمه الله وأخذ عنه، وأخذ عن جمع من أهل العلم، وبقي بمصر حتى توفي فيها، وأما سنة وفاته فقال السهيلي بأنه توفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومئتين من الهجرة.[2]

وهذا الذي ذكره السهيلي في الروض الأنف من أن وفاته كانت سنة ثلاث عشرة ومئتين قد وهمه فيه الذهبي رحمه الله[3]، وقد قال جل من ترجم له بأن وفاته كانت بمصر لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ومئتين.

طلبه للعلم وثناء العلماء عليه:

قال عنه الذهبي: العلامة النحوي الإخباري[4]، لقي الشافعي رحمه الله في مصر وأخذ عنه، وأخذ عن جمع من أهل العلم[5]، وقال عنه المزني: وكان علامة أهل مصر بالعربية والشعر[6]، جمع سيرة رسول الله ﷺ من «المغازي والسير» لابن إسحاق[7] وهذبها ولخصها، وهي الموجودة

(١) انظر في ترجمته: تاريخ ابن يونس المصري: (١٣٧/٢) وإنباه الرواة على أنباه النحاة (٢١١/٢-٢١٢) ووفيات الأعيان (١٧٧/٣) وسير أعلام النبلاء (٤٢٨/١٠-٤٢٩) وديوان الإسلام (٣٦١/٤) والوافي بالوفيات (١٩/ ١٤٢-١٤٣) ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ٢(/ ٢٥٩ -٢٦٠)، وبغية الوعاة (١١٥/٢) والأعلام للزركلي (١٦٦/٤).

(٢) الروض الأنف (٤٣/١).

(٣) انظر سير أعلام النبلاء (٤٢٩/١٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٤٢٨/١٠).

(٥) الروض الأنف (٤٣/١).

(٦) سير أعلام النبلاء (٤٢٩/١٠).

(٧) هو أبو بكر، وقيل أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل يسار بن كوتان المطلبي بالولاء المديني صاحب المغازي والسير كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي، سباه خالد بن الوليد من عين التمر، ولد م مد بن إسحاق بالمدينة حوالي عام ٨٥ هـ ونشأ بها وأدرك بعض الصحابة، لكنّ أكثر سماعه كان من أبناء الصحابة، أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وسمع القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأبان بن عثمان بن عفان، ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ونافعا مولى عبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وغيرهم، ثم رحل في طلب العلم إلى مصر، ثم عاد إلي المدينة وبدأت شهرته بسعة الرواية تنتشر، ثم توجه إلى العرق فأتى أبا جعفر المنصور بالحيرة فكتب له المغازي، فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب، ثم انتقل إلى بغداد في ركاب المنصور بعد بناء المدينة فحدّث عنه بها آخرون، وكان عالما

بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام.[١]

كان عَالم مصر بالغريب، وكان يقول: الشافعي حجة في اللغة، ويقول أيضاً رحمه الله: طالت مجالستنا للشافعي، فما سمعت منه لحنة قط.[٢]

قال عنه السهيلي: وأما عبد الملك بن هشام، فمشهور بحمل العلم، متقدم في علم النسب والنحو، وله كتاب في أنساب حمير وملوكها، وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب -فيما ذكر لي- والحمد لله كثيرا، وصلواته على نبيه محمد وسلامه[٣].

شيوخه وتلاميذه:

كان من شيوخه الشافعي فقد ذكر البيهقي بأن عبد الملك بن هشام النحوي إذا شك في شيء من اللغة بعث إلى الشافعي فسأله عنه.[٤] وروى المغازي عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق[٥]، ومن شيوخه عبد الوارث بن سعيد[٦]، وأبوعبيدة معمر بن المثنى[٧]، وخلاد بن قرة السدوسي[٨] وغيرهم.

ومن تلاميذه عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد البرقي[٩]، والربيع بن سليمان المرادي[١٠]، ومحمود بن حسان النحوي، نزيل مصر[١١]، وغيرهم.

بالسير والمغازي وأيام الناس، وأخبار المبتدأ، وقصص الأنبياء قال ابن خلكان: ومن كتبه أخذ عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله ﷺ، وقد تقدم ذكره، وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده وإليه إسناده. وقال الخطيب البغدادي: وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء لأسباب منها أنه كان يتشيع، وينسب إلى القدر، ويدلس في حديثه، فأما الصدق فليس بمدفوع عنه.

وحدث عنه أئمة العلماء، منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري، وسفيان بن سعيد الثوري، وابن جريج، وشعبة بن الحجاج، وجرير بن حازم، والحمادان، ابن سلمة وابن زيد، وإبراهيم بن سعد الزهري، وشريك بن عبد الله النخعي، وسفيان بن عيينة ومن بعدهم وكان ابن إسحاق قدم بغداد فنزلها حتى مات بها سنة إحدى أو اثنتين وخمسين ومائة من الهجرة رحمه الله وغفر له. ينظر: طبقات فحول الشعراء ٨/١، وتاريخ خليفة خياط ص ٤٢٦، وتاريخ بغداد ٧/٢، ووفيات الأعيان ٢٧٦/٤، وتاريخ الإسلام ١٩٣/٤.

(١) سير أعلام النبلاء (٤٩/١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٩/١٠).

(٣) الروض الأنف (٤٣/١).

(٤) انظر مناقب الشافعي للبيهقي (٤٣/٢).

(٥) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢١١/٢-٢١٢).

(٦) سير أعلام النبلاء (٤٦٤/٨).

(٧) سير أعلام النبلاء (٤٦٤/٨).

(٨) سير أعلام النبلاء (٣١/١).

(٩) سير أعلام النبلاء (٥٠٦/١).

(١٠) تاريخ دمشق (٣٧٣/٥١).

(١١) نخب الأفكار للعيني (٧٣/١١).

ثانياً: التعريف بكتابه (السيرة النبوية):

اسم الكتاب وسبب نسبته لابن هشام رحمه الله:

اسم الكتاب السيرة النبوي لابن هشام أو سيرة ابن هشام بالنسبة إليه رحمه الله مع أنه هذب فيه سيرة ابن إسحاق رحمه الله وقد ذكر ابن كثير رحمه الله ذلك وسببه فقال: «وأبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، راوي السيرة عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق مصنفها، وإنما تنسب إليه فيقال: سيرة ابن هشام لأنه هذبها وزاد فيها ونقص منها، وحرر أماكن، واستدرك أشياء»[1].

قال الذهبي: وهذه السيرة التي يرويها عن ابن إسحاق قد هذّب منها أماكن مرّة بالزيادة، ومرّة بالنقصان، وصارت لا تعرف إلا بسيرة ابن هشام، وللمصريّين بها فرط غرام وكثرة رواية، وعن المصريّين نقلت إلى سائر الآفاق.[2]

أهمية الكتاب وصنيع ابن هشام رحمه الله فيه:

اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بهذا الكتاب العظيم، الذي تميز عن غيره باحتضان سيرة سيد ولد آدم ﷺ، كأقدم السير الجامعة وأصحها، وقد هذب فيه مؤلفه ابن هشام رحمه الله السيرة النبوية لابن إسحاق، وقد سمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق[3]، ولما قام ابن هشام بتهذيبها نسبت إليه، ويعد هذا الكتاب من أوثق كتب السيرة، وأجمعها، قال ابن كثير رحمه الله: «وأبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، راوي السيرة عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق مصنفها، وإنما تنسب إليه فيقال: سيرة ابن هشام لأنه هذبها وزاد فيها ونقص منها، وحرر أماكن، واستدرك أشياء»[4]، وحذف من أشعارها جملة[5]، وقد لخص ابن هشام رحمه الله عمله في سيرة ابن إسحاق بقوله: وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده، وأولادهم لأصلابهم، الأول فالأول، من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل، على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله ﷺ، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، مما ليس لرسول ا صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سببا لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيرا له، ولا شاهدا عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم

(١) البداية والنهاية (١٤/٢٣٥).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩).
(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/٢١١-٢١٢).
(٤) البداية والنهاية (١٤/٢٣٥-٢٣٦).
(٥) بغية الوعاة (٢/١١٥).

بالشـعر يعرفها، وأشياء بعضها يشـنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته، ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له، والعلم به.[1]

ويتكون هذا الكتاب من جزئين كبيرين طبعا عدة مرات، فرحم الله تعالى ابن إسحاق وابن هشام، والحمد لله رب العالمين.

ملامح منهج ابن هشام في تفسير غريب القرآن في كتابه السيرة:

أولاً: الاعتماد على الأصل اللغوي: فيتجه ابن هشام إلى تفسير اللفظة القرآنية بردّها إلى أصلها في لسان العرب، مع بيان معناها الاشتقاقي الأول، دون خروج عن الاستعمال العربي الموثوق، مما يدل على عنايته بتحرير الدلالة من جهة الوضع اللغوي قبل النظر في السياق.

ثانياً: الاحتجاج بالشعر العربي: حيث يكثر من الاستشهاد بالشواهد الشعرية لإثبات المعنى، ويجعل الشعر دليلاً على صحة التفسير، وهو مسلك يدل على رسوخ قدمه في اللغة واعتماده منهج الاحتجاج بالشعر في تقرير الدلالة.

ثالثاً: الاقتصار على المعنى الأصلي للفظة: فيغلب على تفسيره التركيز على بيان المعنى الأساس للكلمة، دون استيفاء جميع الأقوال أو تتبع دقائق الفروق بينها، مما يجعل تفسيره موجزاً مركزاً.

رابعاً: قلة التوسع في الترجيح بين الأقوال: فإذا تعددت المعاني، فإنه يذكر أحدها -وغالباً الأشهر أو الأظهر- دون مناقشة مطولة أو ترجيح مفصل، بخلاف ما يصنعه غيره من المفسرين.

خامساً: غلبة الطابع اللغوي على السياقي: حيث يركّز في تفسير الغريب على الدلالة اللغوية، ولا يتوسع في ربطها بالأبعاد البلاغية أو المقاصدية أو التشريعية، إلا بقدر يسير يقتضيه البيان.

سادساً: الاعتماد على أقوال أئمة اللغة: حيث ينقل عن أئمة العربية، كأبي عبيدة ويونس وغيرهما، ويظهر تأثره بالمدرسة اللغوية، لا سيما في تقرير المعاني الاشتقاقية.

سابعاً: التمييز بين الحقيقة اللغوية والاستعمال الشرعي: فيقتصر في الغالب على بيان الحقيقة اللغوية، ويترك بيان الأحكام الفقهية أو الاصطلاحات الشرعية للمفسرين وأهل الأحكام، مما يدل على تحديده لنطاق بحثه.

ثامناً: تجنب الخوض في المسائل العقدية والفقهية: فلا يدخل في المسائل العقدية أو التفريعات الفقهية، بل يلتزم حدود تفسير المفردة، مما يعكس طبيعة عمله اللغوي المختصر.

---

(١) سيرة ابن هشام (١/٤).

تاسعاً: العناية بالبنية الصرفية والاشتقاق: حيث يُظهر اهتماماً ببيان اشـتقاق الألفاظ وصيغها الصرفية، مما يعزز فهم دلالتها ويؤكد منهجه اللغوي.

عاشراً: الاقتصار على عرض بعض الروايات عند الحاجة: فلا يستوعب جميع المرويات التفسيرية، بل يذكر ما يخدم المعنى اللغوي، دون استقصاء شامل.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المبحث الأول:

غريب القرآن الكريم عند ابن هشام في كتابه السيرة النبوية في سورة البقرة

المطلب الأول: الغريب في قوله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ (سورة البقرة: ١٥).

قال ابن هشام رحمه الله: «يعمهون: يحارون. تقول العرب: رجل عَمِه وعامِه: أي حيران قال رؤبة بن العجاج[١] يصف بلدا:

..... أعمى الهدى بالجاهلين العُمَّهِ

وهذا البيت في أرجوزة له[٢].

فالعُمَّه: جمع عامِه، وأما عَمِه، فجمعه: عَمِهون، والمرأة: عَمِهَة وعمهاء»[٣].[٤]

التحليل والمناقشة:

يتبيّن من أقوال أئمة اللغة أن مادة (عمه) تدور على معنى التردد في الضلال والحيرة عن طريق الهدى، وهو ما قرره الأزدي والأزهري وابن سيده وغيرهم، مما يدل على أن تفسير ابن هشام (يحارون) جارٍ على الأصل اللغوي للفظة، غير خارج عنه.

---

(١) هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن العجاج، كان بالبصرة واسم العجاج عبد الله، أبو الجحاف، سمع منه يحيى القطان ومعمر بن المثنى والنضر بن شميل وعلي بن المديني - قال: قال يحيى - يعني القطان - دع رؤبة بن العجاج قلت كيف كان؟ قال أما أنه لم يكذب. انظر التاريخ الكبير للبخاري (٣/٣٤٠) والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/٥٢١).

(٢) انظر ديوانه ص: (١٦٦) ولسان العرب (١٣/٥١٩) وخزانة الأدب (٧/٥٤٩) وهو هنا يصف طريقاً إذا سلكه الجاهل المتردد لم يهتد له وإنما يهتدي له الدليل العالم بالأرض. ينظر شرح ديوان رؤبة (٢/٧١).

(٣) جاء في جمهرة اللغة للأزدي (٢/٩٥٤): استُعمل من وجوهها عَمِهَ يعمَه عَمَهاً فَهُوَ عَمِهٌ وعامِهٌ، إذا ضلّ وَكَذَلِكَ فُسِّر في التَّنْزِيل: ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]. وقال الأزهري في تهذيب اللغة (١/١٠٦): «قَال أَهل اللغة: العَمه والعامَه: الذي يتردد متحيرا لا يهتدي لطريقه ومذهبه. وقال ابن سيده: العمه: التردد في الضلالة، والتحير في منازعة أو طريق. وقال ثعلب: هو ألا يعرف الحجة». وقال اللحياني في المحكم والمحيط الأعظم (١/١٢٨-١٢٩): «وهو تردده، لا يدري أين يتوجه. وقد عمه وعمه يعمه عمها وعموها، وعموهة، وعمهانا».

وهذا الذي ذكره ابن هشام هو الذي ذكره الطبري في تفسيره (١/٣٠٩)، حيث قال: «العمه نفسه: الضلال واستشهد بقول رؤبة الذي ذكره ابن هشام وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق الضحاك وعن عدد من التابعين». وروى مجاهد كما في تفسير (ص١٩٦)، من طريق ابن أبي نجيح إن معنى يعمهون يترددون، وهو بمعنى يتحيرون. وجاء العمه لمعنى آخر كما في غريب القرآن في شعر العرب (مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس رضي الله عنه وعن أبيه) (ص٢٥٦) أن معنى يعمهون أي يلعبون فقد جاء في مسائل نافع بن الأزرق قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] قال: في ضلالتهم يلعبون، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

أراني قد عمهت وشاب رأسي وهذا اللّعب شين بالكبير

وكذا أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٤٩) عن الأعمش به، ولعل هذا تفسير باللازم، وكذلك أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٤٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة أن معنى يعمهون قال يتمادون، وهذا تفسير بما يؤول إليه الضلال وهو التمادي بالطغيان.

(٤) سيرة ابن هشام (١/ ٥٣٢-٥٣٣).

وقد وافقه جمهور المفسرين؛ فالطبري فسّر العمه بالضلال، وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من السلف، وفسره مجاهد بالتردد والتحير، وهي معانٍ متقاربة ترجع إلى أصل واحد. وأما تفسيره باللعب أو التمادي، فهو من باب التفسير باللازم؛ إذ اللعب والتمادي أثران من آثار الضلال والحيرة، لا معنى مستقلًا يخالف الأصل.

واستشهاد ابن هشام ببيت رؤبة شاهدٌ مناسب دلاليًا، إذ يثبت استعمال (العُمَّه) في معنى الحيرة والضلال، مما يؤكد عنايته بإسناد المعنى إلى الاستعمال العربي المشهور.

ويظهر من هذا الموضع أن ابن هشام يغلب الجانب اللغوي، ويعتمد الشاهد الشعري في تثبيت الدلالة، مع اقتصاره على بيان الأصل دون التوسع في البعد السياقي للآية.

وبذلك يكون تفسيره صحيحًا من جهة التأصيل اللغوي، موافقًا لجمهور أهل التفسير، مع اقتصاره على المعنى الأصلي للفظة.

المطلب الثاني: الغريب في قوله تعالى:

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ (سورة البقرة: ١٩).

قال ابن هشام رحمه الله: «الصيب: المطر[١]، وهو من صاب يصوب، مثل قولهم: السيد، من ساد يسود، والميت: من مات يموت، وجمعه: صيائب[٢]. قال علقمة بن عبدة، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم[٣]:

كأنهم صابت عليهم سحابة ... صواعقها لطيرهن دبيب

وفيها:

فلا تعدلي بيني وبين مغمر ... سقتك روايا المزن حيث تصوب

وهذان البيتان في قصيدة له[٤]»[٥].

---

(١) الصوب: المطر. والصيب: سحاب ذو صوب. انظر: العين للفراهيدي (١٦٦/٧).

(٢) جمع صيب صيائب بالهمزة، والأصل: صياوب، وألف الجمع إذا اكتنفها ياءان أو واوان، أو ياء وواو، والأخيرة تلي الطّرف وجوداً وحكماً تقلبُ الأخيرة همزة، نحو: أوائل وحيائر وصيائب. انظر: تفسير الكتاب العزيز وإعرابه للأشبيلي ص: (٣٣٥) والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٧٥/١).

(٣) هو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن النعمان بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من بني مالك بن حنظلة الشاعر يقال له علقمة الفحل جاهلي مشهور وله ديوان. ينظر الاشتقاق للأزدي (٢١٨/١) والإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف لابن ماكولا (٤٣/٧) ومجمع الآداب في معجم الأد ب لابن الفوطي الشيباني ٢(/٥١١).

(٤) وهي بتمامها في المفضليات ص: (٣٩٠).

(٥) سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٥٣٢)

وبمثل الذي قاله ابن هشام رحمه الله قال المفسرون رحمهم الله جميعاً، قال الطبري في تفسيره (٣٣٣/١): "والصيب الفيعل من قولك: صاب المطر يصوب صوبا، إذا انحدر ونزل، وأخرج ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وعدد من التابعين رحمهم الله ولم يذكر قولا آخر في معناه". وأخرج ابن أبي حاتم في تفسير (٥٤/١) عن الضحاك من طريق جويبر وجهاً آخر وهو أن معنى الصيب قال: السحاب. وقد ذكر القولين مكي بن أبي طالب في الهداية١٧٤/١ إلا أنه ذكر القول الثاني

التحليل والمناقشة:

يتبين من استقراء كلام أهل اللغة أن (الصيِّب) مشتق من الفعل صاب يصوب إذا نزل وانحدر، فهو المطر النازل من السماء، وهو المعنى الذي قرره ابن هشام موافقًا للأصل الاشتقاقي للمادة.

وقد وافقه جمهور المفسرين؛ فالطبري نصّ على أن الصيب هو المطر المنحدر، ولم يذكر في معناه قولًا آخر، وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من السلف، مما يدل على استقرار هذا المعنى عندهم.

وأما ما نُقل عن الضحاك من تفسيره بالسحاب، فهو قولٌ ضعيف الإسناد، كما أنه غير ظاهر من جهة السياق؛ لأن الآية ذكرت بعده الرعد والبرق، وهما من آثار نزول المطر لا من ذات السحاب، ولذلك ضعّف مكي هذا الوجه، وصرّح ابن كثير بأن الأشهر هو المطر.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام التزم المعنى اللغوي المتفق عليه، واعتنى ببيان الاشتقاق الصرفي، ودعم تفسيره بالشاهد الشعري، دون الخوض في الأقوال الضعيفة أو مناقشتها، مما يدل على غلبة الطابع اللغوي الاشتقاقي في منهجه.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقًا لجمهور المفسرين، مع اقتصاره على المعنى الأصلي للفظة دون توسع في الجوانب البلاغية أو السياقية.

بصيغة التضعيف، وهو كما ذكر فإنه لم يرو إلا عن الضحاك من طريق جويبر وهو ضعيف جداً كما في تقريب التهذيب برقم (٩٨٧)، وقد قال ابن كثير في تفسيره (١/١٩٠) بعد أن ذكر القولين: والأشهر هو المطر.

المطلب الثالث: الغريب في قوله تعالى:

﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢).

قال ابن هشام رحمه الله: «الأنداد: الأمثال، وأحدهم ند[١].

قال لبيد بن ربيعة[٢]:

أحمد الله فلا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل

وهذا البيت في قصيدة له»[٣].

التحليل والمناقشة:

يدور أصل مادة (ندّ) في كلام العرب على معنى المماثلة والمضادة، ومنه الندّ: المِثل والنظير، وقد نصّ أهل اللغة على أن الند هو المماثل في المقابلة. وتفسير ابن هشام (الأنداد: الأمثال) جارٍ على هذا الأصل، إذ عبّر عن الند بالمثل، وهو تفسير صحيح من جهة اللغة.

وقد وافقه جمهور المفسرين؛ فالطبري فسّر الأنداد بالأمثال والنظراء الذين يُجعلون لله شركاء، وبيّن أن المراد بهم الأشباه في العبادة لا في الذات، وهو ما قرره غيره من المفسرين كابن كثير وغيره. فلا يظهر في تفسير ابن هشام خروجٌ عن المعنى المتفق عليه.

أما استشهاده ببيت لبيد: (أحمد الله فلا ند له)، فهو شاهد صريح في استعمال الند بمعنى النظير والمثل، مما يؤكد اعتماده على الاستعمال العربي الفصيح في تقرير الدلالة.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام يكتفي ببيان المعنى اللغوي المباشر، دون التعرض للتفصيل العقدي المتعلق بنفي الشرك، مما يدل على غلبة الطابع اللغوي المختصر في تفسيره لغريب القرآن.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقًا لجمهور المفسرين، مع اقتصاره على بيان أصل الدلالة دون توسع في البعد العقدي والسياقي للآية.

---

(١) وكذا قال الأخفش في معاني القرآن (٥٦/١) وبه قال المفسرون كما في جامع البيان (٣٦٨/١) والتفسير البسيط (٢٢٨/٢) وتفسير السمعاني (٥٧/١) وغيرهم، وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (٣٤/١): واحدها ند، ومعناها الضد. فتكون من الأضداد.

(٢) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب الشاعر، قدم على النبي ﷺ في وفد بني كلاب وأسلم ورجع إلى قومه وكان فارساً، شجاعاً، كريماً، عذب المنطق، رقيق حواشي الكلام قال النبي ﷺ: «إنَّ أَصْدَقَ كَلِمَة قالَها شاعِرٌ كَلِمَةُ لَبيد: أَلا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللّه باطِلُ». رواه مسلم برقم: (٢٢٥٦)، وانظر: الطبقات الكبرى: (١٩٢/٦) وطبقات فحول الشعراء (١٣٥/١) والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٣٣٥/٣).

(٣) هذه القصيدة في ديوانه (ص٩٠) ومطلعها:

إن تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثي وعجل

المطلب الرابع: الغريب في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ سورة البقرة: ٥٥.

قال ابن هشام رحمه الله: «جهرة، أي ظاهرا لنا لا شيء يستره عنا. قال أبو الأخزر الحماني، واسمه قتيبة[١]:

يجهر أجواف المياه السدم[٢] .....

وهذا البيت في أرجوزة له.[٣]

يجهر: يقول: يظهر الماء، ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره»[٤].

التحليل والمناقشة:

أصل (الجهر) في كلام العرب يدور على معنى الظهور والانكشاف بعد خفاء، ومنه جهر بالقول إذا أظهره، وجهرت الركية إذا كُشف عنها حتى ظهر ماؤها صافياً. وتفسير ابن هشام جهرة: ظاهراً لنا لا شيء يستره عنا، مندرج تحت هذا الأصل اللغوي، إذ عبّر عن معنى الانكشاف وارتفاع الحائل.

وقد وافقه جمهور المفسرين؛ فابن قتيبة فسّرها بالعلانية والظهور، والطبري بيّن أنها الرؤية عياناً برفع الساتر وكشف الغطاء، وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من السلف، ولم يُذكر في معنى الآية قولٌ آخر معتبر، بل إن تشبيه الطبري له بجهر الركية يلتقي مع الشاهد الذي أورده ابن هشام، مما يدل على استقرار المعنى عند أهل اللغة والتفسير.

واستشهاد ابن هشام ببيت أبي الأخزر شاهدٌ مناسب من جهة الدلالة؛ إذ يثبت استعمال الفعل في معنى الإظهار والكشف، وهو ما يعزز اعتماده على الشاهد الشعري في تقرير المعنى.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام يقتصر على بيان المعنى اللغوي المباشر، دون الخوض في المسائل العقدية المتعلقة بطلب الرؤية، مما يؤكد غلبة الطابع اللغوي في منهجه.

---

(١) هو أبو الأخزر الحماني الراجز أحد بني عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم راجز محسن مشهور. انظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء للآمدي (ص٦٣).

(٢) المياه السدم هي التي يكاد الرمل والتراب يغطيها، ويقال السدم هي المياه القديمة العهد. انظر: الإملاء المختصر في شرح غريب السير لابن أبي الركب (ص١٤١).

(٣) هكذا ذكره ابن هشام دون نسبة وهو من شواهد الثعلبي في تفسيره الكشف والـ ن ١٩٩/١ ولكنه لم ينسبه كذلك ولم أقف عليه بعد البحث.

(٤) سيرة ابن هشام (٥٣٤/١-٥٣٥).

وما ذكره ابن هشام رحمه الله في معنى جهرة هو ما قاله أهل التفسير رحمهم الله، قال ابن قتيبة في غريب القرآن (ص٤٩): ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۗ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ أي: علانية ظاهرا، لا في نوم ولا في غيره». وقال الطبري في تفسيره (٨٠/٢): «عيانا برفع الساتر بيننا وبينه، وكشف الغطاء دوننا ودونه، حتى ننظر إليه بأبصارنا، كما تجهر الركية، وذلك إذا كان ماؤها قد غطاه الطين، فنقي ما قد غطاه حتى ظهر الماء وصفا، وأخرج هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعدد من التابعين رحمهم الله. وكذا عند جميع المفسرين ولم أقف على قولٍ غيره».

وبذلك يكون تفسيره تفسيراً لغوياً منضبطاً، موافقاً لما عليه جمهور المفسرين، مع اقتصاره على بيان الأصل الدلالي للفظة دون توسع في أبعادها العقدية والسياقية.

المطلب الخامس: الغريب في قوله تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ سورة البقرة: ٥٧.

قال ابن هشام رحمه الله: «المنُّ: شيء كان يسقط في السحر[١] على شجرهم، فيجتنونه حلوا مثل العسل، فيشربونه ويأكلونه.[٢]

قال أعشى بني قيس بن ثعلبة[٣]:

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

وهذا البيت في قصيدة له.[٤]

والسلوى: طير، واحدتها: سلواة، ويقال: إنها السماني[٥]، ويقال للعسل أيضا: السلوى[٦].

---

(١) السحر: آخر الليل. انظر تهذيب اللغة للأزهري (١٧١/٤) والمخصص لابن سيده (٣٨٩/٢).

(٢) وبنحو هذا قال الفراء في معاني القرآن له (٣٧/١) وأخرج عبد الرزاق تفسيره (٢٧١/١) بسنده عن قتادة قال: كان المن ينزل عليهم مثل الثلج، والسلوى طير كانت تحشرها عليهم ريح الجنوب. وقد ذكر ابن جرير رحمه الله في تفسيره (٩١/٢-٩٥) في تفسير المراد بالمن أقوالا كثيرة أخرجها عن التابعين الأجلاء منها أنه صمغ ومنها أنه مثل الثلج ومنها أنه شراب ومنها أنه عسل ومنها أنه الخبز الرقاق ومنها أنه الزنجبيل وغير ذلك، وذكر القول الذي ذكره ابن هشام وبيت الأعشى. ولم يرجح رحمه الله بين هذه الأقوال ولعل السبب عدم وجود نقل صحيح في ذلك وإنما هي أخبار مختلفة لعل أكثرها من الإسرائيليات ولا يترتب على تحديد ماهية المن شيء من العمل وغاية ما تدل عليه الآية أنه من طيبات ما رزقهم الله تعالى ولعل ما أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٢٠٨) ومسلم في صحيحه برقم: (٢٠٤٩) من حديث سعيد بن زيد مرفوعاً «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين». يدل على أن المن ليس شيئاً معيناً من الطعام وإنما هو أنواع متعددة.

(٣) هو أبو بصير أعشى بني قيس بن ثعلبة واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر المشهور، أدرك النبي ﷺ ومدحه ولم يسلم. انظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف لابن ماكولا (٣٢٠/١).

(٤) وهو بيت من قصيدة يمدح فيها الأعشى هوذة بن علي الحنفي وهي بتمامها في ديوان الأعشى ص (١٠٩)، وذكر هذه البيت منسوباً للأعشى ابن قتيبة في أدب الكاتب ص: (٣٧٤)، ومعنى نجع أي أثر، وذلك لما كانوا فيه من الأسر وخوف القتل وللقصيدة قصة. ينظر تاج العروس (٢٣١/٢٢)، والاقتضاب في شرح أدب الكاتب (٢٢٥/٣)، وشرح أدب الكاتب لأبي منصور الجواليقي (ص٢٠٤).

(٥) وبأنها طائر قال مجاهد من طريق ابن أبي نجيح كما في تفسيره (ص٢٠٣)، وقتادة من طريق معمر كما في تفسير عبد الرزاق (٢٧١/١)، وقال الطبري رحمه الله في تفسيره (٩٦/٢-٩٧): السلوى طائر يشبه السماني، جمعه وواحده بلفظ واحد، وقيل واحدة السلوى سلواة، وأخرج نحو ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق أبي صالح، وعن عدد من التابعين. وهو قول جل المفسرين رحمهم الله.

(٦) قال السمعاني رحمه الله في تفسيره (٨٢/١) عن هذا القول بأنه غريب. ولعله يقصد ما في القرآن الكريم، قال ابن منظور: «وهو في غير القرآن العسل. قال أبو بكر: قال المفسرون: المنّ الترنجبين، والسلوى السماني، قال: والسلوى عند العرب العسل؛ وأنشد:

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

ويقال: هو في سلوة من العيش أي في رخاء وغفلة؛ قال الراعي:

..... أخو سلوة مسى به الليل أملح

وقال ابن السكيت: السلوة والسلوة رخاء العيش. ابن سيده: والسلوى العسل؛ قال خالد بن زهير:

وقال خالد بن زهير الهذلي[1]:

وقاسمها بالله حقا لأنتم ألذ من السلوى إذا ما نشورها

وهذا البيت في قصيدة له»[2].

التحليل والمناقشة:

يتبين من استقراء أقوال أهل اللغة أن (المنّ) في أصل استعماله يدل على العطاء من غير تعب، ثم استُعمل في نوع من الرزق النازل على بني إسرائيل، وقد تعددت أقوال السلف في تحديد ماهيته؛ فقيل: هو صمغ، أو عسل، أو شراب، أو خبز رقاق، أو شيء كالثّلج، وهي أقوال مختلفة لا يثبت منها شيء بإسنادٍ قاطع، ولذلك لم يرجّح الطبري بينها. ويظهر أن أكثرها من قبيل الأخبار المأثورة الـ ي لا ينبني عليها عمل.

وتفسير ابن هشام بأن المنّ شيءٌ يسقط في السحر على الشجر فيجتنونه حلواً، موافقٌ لأحد الأقوال المروية، وهو داخل في معنى الرزق الطيب المنزل من غير كلفة، ولا يظهر فيه خروجٌ عن أقوال المفسرين. كما أن استشهاده ببيت الأعشى يدل على أن لفظ (المنّ) كان معروفًا في لسان العرب، مما يعزز منهجه في إسناد المعنى إلى الاستعمال الشعري.

وأما (السلوى) ففسرها بالطير، وذكر أنها السُّمانى، وهو قول جمهور المفسرين، وإن وُجد من أطلقها على العسل باعتبار أصل مادة (سلو) الدالة على التسلية واللذة. واستشهاده ببيت خالد الهذلي يؤكد أن اللفظة كانت مستعملة في معنى اللذة والطِّيب.

ويظهر من هذا الموضع أن ابن هشام يعرض أقوالًا لغويةً معتمدة، ويستدل بالشواهد الشعرية، دون الخوض في الترجيح بين الروايات المختلفة في ماهية المن، وهو مسلكٌ مفهوم لكون الـ لاف لا يترتب عليه أثر عملي، ولأن النص القرآني قصد بيان كونه من طيبات الرزق لا تحديد حقيقته الدقيقة.

كما أن حديث (الـ مأة من المن) يدل على أن المن ليس نوعًا واحدًا محصورًا، بل جنسٌ لما يُمنّ الله به من رزقٍ ينبت أو ينزل بغير كلفة، وهو ما ينسجم مع تعدد الأقوال فيه والله أعلم.

وقاسمها بالله جهدا لأنتم أخو سلوة مسى به الليل أملح

ونشورها أي: نأخذها من خليتها، يعني العسل، وقيل للعسل سلوى لأنه يسليك بحلاوته وتأتيه عن غيره مما تلحقك فيه مؤونة الطبخ وغيره من أنواع الصناعة». انظر: لسان العرب (١٤/٣٩٥-٣٩٦).

وأما الترنجبين فجاء في تاج العروس (٢٩/٤٧٣) بأن طبيعته قريبة من العسل وأنه طل يحدث في الهواء، ويقع على أطراف الأشجار والأزهار وفي معجم متن اللغة (٥/٣٥٣): «كل ما ينزل من السماء على شجر أو حجر ويحلو ويعقد عسلاً ويجف».

(١) هو ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي. انظر معجم الشعراء للمرزباني (ص٣٧١).

(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٥٣٥) وقد نسب هذا البيت لخالد بن زهير الهذلي الطبري في جامع البيان (١٢/٣٥٠)، والأزهري في تهذيب اللغة (١٣/٤٩).

المطلب السادس: الغريب في قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ (سورة البقرة: ٥٨).

قال ابن هشام رحمه الله: «حطة: أي حط عنا ذنوبنا»[١].[٢]

التحليل والمناقشة:

يدور أصل مادة (حطّ) في كلام العرب على معنى الإنزال من علوّ، ثم استُعمل في إزالة الشيء وإسقاطه، ومنه حطّ الأحمال، وحطّ الوزر. وتفسير ابن هشام حطة: أي حطّ عنا ذنوبنا، مندرج تحت هذا الأصل، إذ حمَل اللفظة على معنى إسقاط الأوزار، وهو ما نص عليه الخليل وابن فارس، حيث قررا أن الآية محمولة على طلب إسقاط الذنوب.

وأما ما نُقل عن الأزدي من التوقف في تفسيرها، فغريبٌ من جهة أن الأصل اللغوي ظاهر، والآية واردة بلغة العرب، فلا وجه لترك بيانها مع وضوح دلالتها الاشتقاقية.

وقد اختلف المفسرون في تحديد القول المأمور به: فذهب أكثرهم إلى ما ذهب إليه ابن هشام وهو أنه بمعنى حطّ عنا ذنوبنا، وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين، وهو موافق للأصل اللغوي. وفسره بعضهم بلا إله إلا الله أو بالاستغفار، وهذه الأقوال يمكن حملها على التفسير باللازم؛ لأن التوحيد والاستغفار مما يُحطّ به الوزر، فلا تعارض بينها من جهة المعنى.

ويظهر من هذا الموضع أن ابن هشام اقتصر على المعنى الاشتقاقي المباشر، دون الدخول في التفصيل في صيغة القول المأمور به، مما يدل على عنايته بتقرير الأصل اللغوي وترك ما زاد عليه من توجيهات تفسيرية.

وبذلك يكون تفسيره منضبطًا من جهة اللغة، موافقًا لأكثر أهل التفسير، مع اقتصاره على

---

(١) سيرة ابن هشام (٥٣٥/١).

(٢) وبمثل ما قال ابن هشام قال جل أهل اللغة؛ فقال الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين (١٨/٣-١٩): «الحَطُّ: وضع الأحمال عن الدَّواب. والحَطُّ: الحَدْرُ من العلو. وحَطَّت النَجيبةُ وانحَطَّتْ في سيرها من السرعة. ثم قال: وبلغنا أن بني إسرائيل حيث قيل لهم: وقولوا حطة إنما قيل لهم ذلك حتى يستحطوا بها أوزارهم فتحط عنهم». وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (١٣/٢): «الحاء والطاء أصل واحد، وهو إنزال الشيء من علو. يقال حططت الشيء أحطه حطا. وقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، قالوا: تفسيرها اللهم حط عنا أوزارنا». وأما الأزدي فقد قال في جمهرة اللغة (٥٥٢/١): «لم يجئ فيه إلا ما جاء في التنزيل من قوله جل وعز: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ ولا أقدم على تفسيره. أهـ. وهذا غريب منه لأن أصلها اللغوي ظاهر والقرآن الكريم إنما أنزل بلغة العرب».

وأما أهل التفسير فقد اختلفوا في المراد بقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ وقد ذكر الطبري رحمه الله في تفسيره (١٠٥/٢-١٠٧) أقوالهم؛ فمنها كما ذكر ابن هشام رحمه الله، وأخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق ابن جريج، وأخرج عن عدد من التابعين منهم الحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم، أن معنى ذلك: قولوا: "لا إله إلا الله"، كأنهم وجهوا تأويله: ((قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم))، وهو قول: لا إله إلا الله، وأخرج ذلك عن عكرمة، وذكر أقوالاً أخرى منها بمعنى قول عكرمة، إلا أنهم جعلوا القول الذي أمروا بقوله: الاستغفار، وبعضهم جعلوا القول الذي أمروا بقوله، أن يقولوا: هذا الأمر حق كما قيل لكم.

والذي يظهر لي أن القول الأول الذي اكتفى ابن هشام بذكره- هو الموافق للأصل اللغوي وبه قال أكثر أهل التفسير والله أعلم.

بيان المعنى الأصلي للفظة دون التوسع في تفصيل الأقوال.

المطلب السابع: الغريب في قوله تعالى:

﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [سورة البقرة: ٦١].

قال ابن هشام رحمه الله: «الفوم: الحنطة.[١]

قال أمية بن أبي الصلت الثقفي[٢]:

فوق شيزى مثل الجوابي[٣] عليها قطع كالوذيل في نقى فوم

قال ابن هشام: الوذيل: قطع الفضة والفوم: القمح، واحدته: فومة. وهذا البيت في قصيدة له»[٤].

التحليل والمناقشة:

تدور لفظة (الفوم) في كلام العرب على معنيين مشهورين: الحنطة، والثوم. وقد فسّرها ابن هشام بالحنطة، وجعلها بمعنى القمح، وهو أحد القولين المأثورين عن السلف، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين، وبه قال أكثر أهل التفسير كما نقل السمعاني. كما أن تفسير قتادة له بالخبز قريبٌ من هذا المعنى؛ لأن الخبز متولد من الحنطة، فهو تفسير باللازم.

وأما القول بأنه الثوم، فقد اختاره بعضهم مستندًا إلى قراءة في مصحف ابن مسعود: وثومها، غير أن هذا لا ينهض حجةً قاطعة؛ لأن العرب قد تقلب الفاء ثاءً في بعض الألفاظ، كما ذكر أبو حنيفة، ومن ثم يمكن حمل الاختلاف على تنوعٍ لغوي لا على اختلافٍ في المعنى

(١) قال الراغب في المفردات ص:(٦٥٠): «الفُومُ: الحنطة، وقيل: هي الثّوم، يقال: ثوم وفُومٌ، كقولهم: جدث وجدف». قال السهيلي في الروض الأنف (٤/٤٣٤-٤٣٥): «واختار ابن قتيبة أنه الثوم واحتج بأنه في مصحف عبد الله بن مسعود: وثومها، ولا حجة في هذا لما ذكره أبو حنيفة في النبات: أن الثوم، هو البر وأنه يقال بالفاء وبالثاء، ومن الشاهد على الفوم وأنه البر قول أبى أحيحة ابن الجلاح، وقيل هو لأبى محجن الثقفي كما في غريب القرآن لابن قتيبة (ص٥١):

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا سكن المدينة عن زراعة فوم

وأما أهل التفسير فقد اختلفوا في معنى فومها؛ فأخرج عبد في الرزاق في تفسيره (١/٢٧٣) عن قتادة قال: الفوم الخبزة. وهذا قريب من قول ابن هشام فإن الخبز إنما يصنع من القمح، وأخرج ذلك أيضاً الطبري في تفسيره (٢/١٢٧ ١٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما وعدد من التابعين؛ عطاء ومجاهد والحسن وغيرهم بأن المراد بالفوم الحنطة والخبز، وذكر معنى آخر وهو الثوم، وأخرجه عن مجاهد والربيع. وقد ذكر السمعاني في تفسيره (١/٨٦) أن الأكثرين على أنه الحنطة.

(٢) كان من شعراء الجاهلية وقد أدرك زمن الإسلام وقيل إنه كان مستقيما، وإنه كان في أول أمره على الإيمان، ثم زاغ عنه، وقيل إنه كاد أن يسلم لكنه لم يسلم، قال ابن حجر: «لم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافرا، وصح أنه عاش حتى رثى أهل بدر». انظر: الإصابة (١/٣٨٥) وينظر في ترجمته أيضاً السيرة النبوية لابن كثير (١/١٢٢).

(٣) قال السهيلي: «الشيزى: خشب أسود تصنع منه الجفان مفردها: جفنة، وهي القصعة، والجوابي: جمع جابية: وهي: الحوض يجبى فيه الماء للإبل، والوذيل: جمع وذيلة وهي السبيكة من الفضة». انظر: الروض الأنف (٤/٤٣٤).

(٤) سيرة ابن هشام: (١/٥٣٦).

المقصود. كما أن الشواهد الشعرية التي ساقها أهل اللغة تؤيد استعمال (الفوم) في معنى البرّ.

ويظهر من هذا الموضع أن ابن هشام اختار أحد القولين المشهورين الموافق للأكثر، مع الاستدلال بالشاهد الشعري لإثبات الاستعمال العربي، دون الدخول في مناقشة القراءة المنسوبة أو التفصيل في الخلاف.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، قائمًا على أحد القولين المعتبرين، موافقًا لقول الأكثرين، مع اقتصاره على تقرير المعنى المختار دون استطراد في عرض بقية الأقوال ومناقشتها.

المطلب الثامن: الغريب في قوله تعالى:

﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ (سورة البقرة: ٧٨).

قال ابن هشام رحمه الله: «عن أبي عبيدة[١]: إلا أماني: إلا قراءة[٢]، لأن الأمي: الذي يقرأ ولا يكتب، يقول: لا يعلمون الكتاب إلا أنهم يقرؤونه»[٣].

قال ابن هشام رحمه الله: «عن أبي عبيدة ويونس[٤] أنهما تأولا ذلك عن العرب في قول الله عز وجل، حدثني أبو عبيدة بذلك».

قال ابن هشام رحمه الله: «وحدثني يونس بن حبيب النحوي وأبو عبيدة: أن العرب تقول: تمنى، في معنى قرأ، وفي كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ (الحج: ٥٢)

قال: وأنشدني أبو عبيدة النحوي[٥]:

تمنى كتاب الله أول ليله ... وآخره وافى حمام المقادر

وأنشدني أيضا:

---

(١) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري النحوي اللغوي صدوق أخباري، رمي برأي الخوارج، (مات سنة: ٢٠٨هـ)، وقيل بعد ذلك. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٥٩/٨) برقم (١١٧٥) ولسان الميزان (٤٢٧/٩) وتقريب التهذيب برقم: (٣٤٤).

(٢) وهذا أحد المعنيين اللذين ذكرهما أهل اللغة في أماني. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٥٩/١) والمفردات للراغب (ص٧٨٠).

(٣) قال القرطبي في تفسيره (٩١/١٨-٩٢): «وقيل الأميون الذين لا يكتبون، وكذلك كانت قريش، وروى منصور عن إبراهيم قال: الأمي الذي يقرأ ولا يكتب». وقال السمعاني في تفسيره (٩٩/١): «الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب». ولعل مما يشهد لما ذكره السمعاني رحمه الله قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]، مع قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

(٤) هو يونس بن حبيب الضبي أبو عبد الرحمن البصري النحوي من شيوخ أبي عبيدة قال فيه أبو عبيدة: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كلّ يوم ألواحي من حفظه، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه سيبويه وروى عنه في كتابه، من كتبه معاني القرآن صغيره وكبيره، قال ابن أبي حاتم: روى عن زياد بن عثمان بن زياد بن أبي سفيان روى عنه قريش ابن أنس سمعت أبي يقول ذلك. انظر: العققة والبررة لأبي عبيدة (٣٣٥/٢) والتاريخ الكبير للبخاري (٤٩٦/١٠) والجرح والتعديل (٢٣٧/٩) ومعجم المفسرين (٧٥٠/٢).

(٥) ولم أقف على نسبة هذا البيت والذي يليه لأبي عبيدة معمر بن المثنى إلا عند ابن هشام في هذا الموضع.

تمنى كتاب الله في الليل خاليا تمني داود الزبور على رسل

وواحدة الأماني: أمنية، والأماني أيضا: أن يتمنى الرجل المال أو غيره[1]».[2]

التحليل والمناقشة:

فسَّر ابن هشام (الأماني) بمعنى القراءة، ناقلًا ذلك عن أبي عبيدة ويونس، ومحتجًّا بأن العرب تستعمل (تمنّى) بمعنى قرأ، واستدل بالآية من سورة الحج وبالشواهد الشعرية التي فيها (تمنّى كتاب الله). وهذا الوجه معروف عند طائفة من أهل اللغة، وفيه حمل اللفظ على معنى (التلاوة)، فيكون المعنى: لا يعلمون الكتاب إلا قراءةً مجردة بلا فهم.

غير أن جمهور المفسرين لم يقتصروا على هذا الوجه؛ فالطبري ذكر قولين: أحدهما أن المراد بالأماني الأقوال الكاذبة التي يتخرصونها، والثاني أنهم يتمنون على الله الباطل، ثم رجّح معنى التخرص والقول بالباطل. وهذان القولان يخرجان اللفظ من دائرة (القراءة) إلى معنى (الدعاوى والأباطيل) أو (الأحاديث المتلقاة بلا علم).

ويُلاحظ أن تفسير (الأماني) بالقراءة لا يناقض تمامًا ما رجحه الطبري؛ إذ يمكن أن يُفهم على أن علمهم بالكتاب مقصور على التلاوة دون إدراك المعنى، فيؤول إلى الجهل بحقيقته، إلا أن اللفظ في سياق الآية أقرب إلى معنى الدعاوى الباطلة أو الأقوال التي يتمنونها على الله، لا مجرد القراءة.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام اعتمد النقل اللغوي والشاهد الشعري لإثبات وجه من وجوه الدلالة، دون التعرض لسياق الآية أو الترجيح بين الأقوال التفسيرية. وهذا يؤكد غلبة المنهج اللغوي عنده، مع عدم استيعاب جميع الاتجاهات التفسيرية في المسألة.

وبذلك يكون تفسيره معتمدًا على وجه لغوي معتبر، لكنه ليس القول الذي رجحه جمهور المفسرين، مما يُبرز اقتصاره على أحد المعاني الممكنة دون مناقشة سائر الأقوال.

---

(١) وهذا هو المعنى الثاني، وهناك معنى ثالث وهو أن المراد بأماني: أكاذيب العرب، تقول: إنما تتمنى هذا القول أي: تختلقه. انظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٥٩)، والمفردات (ص٧٨٠)، والزاهر لابن الأنباري (٢/١٥٠-١٥١).

(٢) سيرة ابن هشام (١/٥٣٧-٥٣٨)

وقد وذكر الطبري رحمه الله في تفسيره (٢/٢٦٠-٢٦٢) قولين في معنى قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾؛ الأول: أنّ معنى ذلك إلا قولاً كاذباً يقولونه بأفواههم، وأخرج ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد رحمه الله، والثاني: أن المعنى أنهم يتمنون على الله تعالى الباطل وما ليس لهم، وأخرج ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: إلا أحاديث، وأخرج نحوه عن مجاهد وغيره، ثم اختار رحمه الله القول الأول أي يتخرصون على الله تعالى الكذب.

المطلب التاسع: الغريب في قوله تعالى:

﴿لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ﴾ (سورة البقرة: ٨٤).

قال ابن هشام رحمه الله: «تسفكون: تصبون. تقول العرب: سفك دمه، أي صبه، وسفك الزِّقَّ[١]، أي هراقه[٢]. قال الشاعر[٣]:

وكنا إذا ما الضيف حل بأرضنا سفكنا دماء البدن في تربة الحال

قال ابن هشام رحمه الله: «يعني (بالحال): الطين الذي يخالطه الرمل[٤]، وهو الذي تقول له العرب: السهلة، وقد جاء في الحديث: «أن جبريل لما قال فرعون: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ (سورة يونس: ٩٠). أخذ من حال البحر وحمأته، فضرب به وجه فرعون. والحال: مثل الحمأة»[٥]».[٦]

التحليل والمناقشة:

الأصل اللغوي لمادة (سفك) يدل على الصبّ والإهراق، ومنه سفك الدم إذا أراقه، وهو المعنى الذي قرره ابن هشام موافقًا للاستعمال العربي المجرّد، واستشهد عليه بالشعر، فبيّن أن اللفظ في أصل وضعه يدل على الإراقة الحسية للدم. وهذا التفسير منضبط من جهة اللغة، إذ لا خلاف بين أهلها في دلالة اللفظ على الصبّ.

غير أن المفسرين لم يقتصروا على بيان أصل المعنى، بل نظروا إلى السياق، فبيّن الطبري أن إضافة الدم إلى المخاطبين ﴿دِمَاءَكُمۡ﴾ من باب أن قتل بعضهم بعضًا يفضي إلى القصاص، فكأن القاتل تسبب في قتل نفسه، كما يقال: جنيت على نفسك. وذكر الماتريدي احتمال أن يكون المعنى: لا تسفكوا دماء غيركم فيقع عليكم مثل ذلك، فيصير كأنكم سفكتم

---

(١) الزِّق الجلد الذي يسوى سقاء. تهذيب اللغة (٢١٥/٨).

(٢) وكذا قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١٦٤/١): «سفكت الدم أسفكه سفكاً إذا صببته».

(٣) نسبه القرطبي في تفسيره (٧٠/٢٠) للهذلي ولم أعثر عليه في ديوان الهذليين وقد بحثت عنه فعثرت عليه في لسان العرب (١٩١/١١) لكنه لم ينسبه لأحد.

(٤) والحال الطين الأسود. كما في تهذيب اللغة للأزهري: (١٥٨/٥)، وتاج العروس للفيروز ابادي (٣٧٥/٢٨).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم: (٢٢٠٣) وصححه الشيخ أحمد شاكر وأخرجه أيضاً أبوداود الطيالسي في مسنده برقم: (٢٧٤٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً من طريق سعيد بن جبير والترمذي في سننه برقم: (٣١٠٧). وفي لسان العرب (٦١/١): الحَمْأة والحَمَأ: الطين الأسود المنتن.

(٦) سيرة ابن هشام (٥٣٩/١).

وقد ذكر الطبري رحمه الله في تفسيره (٣٠٠/٢-٣٠١) أن معنى قوله: ﴿لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ﴾ أي: لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم، فيقاد به قصاصا، فيكون بذلك قاتلا نفسه، لأنه كان الذي سبب لنفسه ما استحقت به القتل. فأضيف بذلك إليه، قتل ولي المقتول إياه قصاصا بوليه. كما يقال للرجل يركب فعلا من الأفعال يستحق به العقوبة، فيعاقب العقوبة: «أنت جنيت هذا على نفسك». ثم روى هذا المعنى عن قتادة وأبي العالية. وذكر الماتريدي في تفسيره (٥٠٤/١) أنه يحتمل وجهين؛ الأول: كما ذكر ابن جرير رحمه الله، والثاني: أي لا تسفكون دماء غيركم، فيسفك دماءكم؛ فتصيرون كأنكم سفكتم دماءكم.

دماءكم. فانتقلوا من الدلالة اللغوية إلى بيان توجيه الإضافة في السياق.

ويظهر من هذا الموضع أن ابن هشام اقتصر على تقرير المعنى اللغوي الأصلي، مع الاستشهاد الشعري، دون التعرض لتوجيه الإضافة أو بيان البعد التشريعي في الآية. وهذا يؤكد منهجه في التركيز على تفسير الغريب من حيث أصل الدلالة، وترك ما يتصل بالمعنى السياقي والفقهي للمفسرين.

وبذلك يكون تفسيره صحيحًا من جهة اللغة، غير أنه لا يستوعب كامل الدلالة التي أبرزها أهل التفسير في سياق الآية.

المطلب العاشر: الغريب في قوله تعالى:

﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ سورة (البقرة: ٩٠).

قال ابن هشام رحمه الله: فباءوا بغضب: أي اعترفوا به واحتملوه.[١]

قال أعشى بني قيس بن ثعلبة[٢]:

أصالحكم حتى تبوؤوا بمثلها كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

قال ابن هشام رحمه الله: يسرتها: أجلستها للولادة. وهذا البيت في قصيدة له[٣]».[٤]

التحليل والمناقشة:

الأصل اللغوي لمادة (باء) يدل على الرجوع والحلول في المكان، ومنه المباءة، وهي المنزل. وقد تطوّر الاستعمال حتى صار يقال: باء بالذنب، إذا رجع به محتملًا له، أو أقرّ به، أو نزل منزلة من استحقه. وتفسير ابن هشام لباؤوا بـ: (اعترفوا به واحتملوه) داخلٌ في هذا الأصل الاشتقاقي،

(١) في المحيط في اللغة (٤٨٣/٢): «فباؤوا أي أقروا، وقيل رجعوا، وقد قال الزجاج: معنى باءوا في اللغة احتملوا، يقال قد بؤت بهذا الذنب أي تحملته». انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٤/١). وقال الواحدي في البسيط (٥٩٣/٢): «باؤوا في اللغة: احتملوا، يقال: قد بؤت بهذا الذنب أي: احتملته، ومنه قوله: ﴿أَن تَبُوٓأَ﴾ [المائدة: ٢٩]، واختلف أصحاب الاشتقاق في أصل هذا الحرف: فمذهب أبي العباس أنه من الباءة والمباءة، وهو منزل القوم حيث يتبوؤون، فمعنى باء بالذنب: أي نزل منزلة المذنبين، وباؤوا بغضب أي نزلوا منزلة من يلحقهم الغضب، ومن هذا يقال: أبأت فلانا بفلان، إذا قبلته به، كأنك جعلته في منزلته وفي محله، وفلان بواء بفلان من هذا، والكلام يتصرف فيقع بعضه مـ مولا على بعض، هذا هو الأصل، ثم يفسر: باء بالشيء إذا احتمله ورجع به وانصرف به، وأقر به، وهذه كلها معان ترجع إلى أصل واحد، وهو الحلول في ذلك المحل».

(٢) هـ مـ مون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ويكنى أبا بصير، وهو من فحول الشعراء. وله قصيدة يمدح فيها النبيَّ ﷺ، وهي من أبدع ما قيل من الشعر، وهو أعشى قيس، وهو الأعشى القديم، عاش عمرا طويلا، وأدرك الإسلام ولم يسلم. انظر: طبقات فحول الشعراء (٥٢/١) والجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة للبري (٤٤٤/١) ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٥٠٧/٢) والإعلام للزركلي (٣٤١/٧).

(٣) ذكر هذا البيت الصغاني في التكملة والذيل والصلة (٤٧٩/٥) ونسبه وفي لسان العرب للأعشى (٥٤٤/١١) وهو في ديوان الأعشى (ص١٧٧) في معاتبته لبني مرثد وبني جحدر وفيه لفظ (قَبُولها) بدل (قَبيلُها) والمعنى واحد، فيقال للقابلة: قبيل وقبول. ينظر المطلع على ألفاظ المقنع (ص١٥٣).

(٤) سيرة ابن هشام (٥٤٢/١).

إذ عبّر عن معنى اللزوم والتحمّل، وهو ما قرره الزجاج والواحدي وغيرهما.

وقد استشهد ابن هشام ببيت الأعشى لإثبات استعمال (تبوؤوا) في معنى الرجوع واللزوم، وهو شاهدٌ صحيح من جهة اللغة، يدل على رجوع القوم إلى ما يلزمهم ويثبت عليهم، مما يعزز تقريره للمعنى اللغوي.

أغير أن المفسرين توسعوا في بيان الدلالة السياقية، ففسروا (فَبَاءُوا بِغَضَبٍ) بمعنى رجعوا مستحقين للغضب، أو لزمهم الغضب، أو أقرّوا بما أوجب عليهم الغضب، وكلها ترجع إلى معنى الحلول في محل الاستحقاق. ويظهر أن اختلاف العبارات بينهم اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد، لأن الجميع يعود إلى معنى واحد جامع.

ويلاحظ في هذا الموضع أن ابن هشام اقتصر على بيان أحد المعاني اللغوية المعتبرة، دون التعرض لبيان أصل الاشتقاق أو تفصيل أوجهه، كما فعل أهل الاشتقاق، مما يؤكد غلبة الطابع اللغوي المختصر في منهجه.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقاً لما قرره أهل اللغة والتفسير، مع اقتصاره على بيان المعنى الأصلي دون استطراد في التفصيل الاشتقاقي أو السياقي.

المطلب الحادي عشر: الغريب في قوله تعالى:

﴿فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ (سورة البقرة: ١٠٨).

قال ابن هشام رحمه الله: «سواء السبيل: وسط السبيل[١].

قال حسان بن ثابت:

يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المغَيَّبِ في سَواء الملحد[٢]

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى»[٣].

التحليل والمناقشة:

الأصل اللغوي لـ(سَّواء) يدل على الاستواء والاعتدال، ومنه السواء بمعنى الوسط، وهو ما

---

(١) وكذا قال المفسرون، قال الطبري في تفسيره (٤١٦/٢): «وأصل السواء: الوسط؛ ذكر عن عيسى بن عمر النحوي أنه قال: «ما زلت أكتب حتى انقطع سوائي»، يعني وسطي. وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٦١/٩) عن الحسن أنه قال: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢] قال: «الطريق المستقيم. ولا شك أن الطريق المستقيم هو الطريق الوسط الذي لا غلو فيه ولا جفاء».

(٢) عزاه ابن الأنباري في الأضداد ص: (٤٢) وأبو علي القالي في المقصور والممدود ص: (٣٤٧) إلى حسان رضي الله عنه، وفي غريب الحديث للخطابي (١٨٨/٢): السواء الوسط.
وهذه القصيدة قالها حسان رضي الله عنه في رثاء النبي ﷺ بعد موته كما في نهاية الأرب (٤٠٢/١٨) ومطلعها:

ما بال عينك لا تنام كأنّما كحلت مآقيها بكحل الأرمد

(٣) سيرة ابن هشام (٥٤٨/١) وقد ذكر القصيدة كاملة كما قال هنا في (٦٦٩/٢-٦٧٠) وكذلك ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٨٠/٢).

قرره ابن هشام بقوله: (وسط السبيل). وقد نصّ أهل اللغة على أن السواء هو الوسط، ونقل الطبري عن عيسى بن عمر استعمال العرب له في معنى الوسط، مما يؤكد أن تفسير ابن هشام جارٍ على الأصل اللغوي.

وقد وافقه جمهور المفسرين، ففسروا (سواء السبيل) بالطريق الوسط أو الطريق المستقيم، وهما معنيان متلازمان؛ لأن الوسط في لسان العرب يُستعمل كثيرًا في معنى العدل والاستقامة، لا مجرد التوسط المكاني، ومن ثم فحمل اللفظ على (الطريق المستقيم) تفسير باللازم، إذ إن الطريق الوسط هو الأقوم والأعدل.

واستشهاد ابن هشام ببيت حسان بن ثابت رضي الله عنه شاهدٌ مناسب، إذ استُعمل فيه (سواء) للدلالة على الوسط، مما يعزز تقريره للمعنى اللغوي.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام اقتصر على بيان الأصل الدلالي للفظة، دون التوسع في بيان ما يترتب على الوسط من معنى الاستقامة والاعتدال في السياق القرآني، مما يدل على غلبة الطابع اللغوي في منهجه.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقًا لما عليه جمهور المفسرين، مع اقتصاره على بيان المعنى الأصلي للفظة دون استطراد في أبعادها البلاغية والسياقية.

المطلب الثاني عشر: الغريب في قوله تعالى:

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ (سورة البقرة: ١٤٤).

قال ابن هشام رحمه الله: «شطره: نحوَه وقَصْدَه[١].

قال عمرو بن أحمر الباهلي[٢] -وباهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان[٣]- يصف ناقة له:

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة ... قد كارب العقد من إيفادها الحقبا[٤]

(١) وكذا قال أهل التفسير، قال الفراء في معاني القرآن (٨٤/١): «تلقاءه وتُجَاهه»، وقال الطبري رحمه الله في تفسيره (١٧٦/٣): «النحو والقصد والتلقاء، وأخرج نحو ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة، وعن عدد من التابعين».

(٢) قال الآمدي في المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص٤٤): «قال ابن حبيب هو عمرو بن أحمر بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن عبد بن قدام ابن قراص بن معن الشاعر الفصيح وكان يتقدم شعراء أهل زمانه وهو القائل:

إذا ضيعت أول كل أمر ... أبت أعجازه إلا التواء

وقد ذُكرت حاله وأشعاره مع الشعراء المشهورين». وفي معجم الشعراء العرب ص (١٨٠٠): «شاعر جاهلي مخضرم، ولد ونشأ في نجد، أدرك الإسلام وأسلم، وشارك في الفتوحات، واختلف في تاريخ وفاته فقال المرزباني: إنه توفي في عهد عثمان بن عفان، والأرجح أنه توفي في عهد عبد الملك بن مروان كما أشار أبو الفرج الأصفهاني».

(٣) قبيلة باهلة، وباهلة امرأة، أم ولد معن بن مالك بن يعصر، وهي باهلة بنت سعد العشيرة من مذحج ومنهم عمرو بن أحمر الباهلي ومنهم الصحابي الجليل أبو أمامة الباهلي صدي بن عجلان رضي الله عنه. ينظر تهذيب الكمال (١٦١/١٣).

(٤) تعدو أي: الناقة من العدو وهو ما قارب الهرولة وهو دون الجري. وبنا أي: بي وبغلامي فإنه كان زميلي على الناقة. والشطر

وهذا البيت في قصيدة له[1].

وقال قيس بن خويلد الهذلي يصف ناقته:

إن النعوس بها داء مخامرها فشطْرُها نظر العينين محسور

وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن هشام رحمه الله: والنعوس: ناقته، وكان بها داء فنظر إليها نظر حسير، من قوله: وهو حسير»[2].

التحليل والمناقشة:

يدور لفظ (شطر) في كلام العرب على معنى الجهة والقصد، ومنه شطر الشيء إذا قصد نحوه، ويأتي أيضًا بمعنى النصف، غير أن السياق يعيّن المراد، وتفسير ابن هشام له هنا بـ (نحوَه وقصدَه) موافق للاستعمال العربي في معنى الجهة والتلقاء، وهو ما قرره الفراء والطبري وغيرهما، ونقلوه عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين.

وقد أحسن ابن هشام الاستدلال بالشواهد الشعرية؛ إذ استُعمل (شطر) في البيتين بمعنى الجهة المقصودة، مما يثبت أن اللفظ في لسان العرب يُطلق على القصد والتوجه، لا على مجرد النصف في كل موضع. وهذا يؤكد عنايته بتقرير الدلالة من خلال الاستعمال الشعري.

ويُلاحظ أن اقتصار ابن هشام على معنى (الجهة والقصد) منضبط بالسياق؛ لأن الآية في تحويل القبلة، فالمقصود التوجه نحو المسجد الحرام، لا نصفه ولا بعضه، وهو ما فهمه المفسرون كذلك.

ويظهر من هذا الموضع استمرار منهجه في تفسير الغريب من جهة أصل الدلالة اللغوية المدعومة بالشاهد، دون التوسع في الأحكام الفقهية المتعلقة باستقبال القبلة أو تفاصيلها.

وبذلك يكون تفسيره صحيحًا لغويًا، موافقًا لجمهور المفسرين، ومعبّرًا عن المعنى السياقي المراد في الآية.

هنا بمعنى الجهة. وجمع: اسم المزدلفة. وسميت به إما لأن الناس يجتمعون بها وإما لأن آدم اجتمع هناك بحواء. والعاقدة: الناقة التي قد أقرت باللقاح لأنها تعقد بذنبها فيعلم أنها حملت. وقيل: العاقدة: التي تضع عنقها على عجزها، والإيفاد: الإسراع مصدر أوفد بالفاء أي: أسرع. والحقب بفتح المهملة والقاف: حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير مما يلي ثيله أي: ذكره كي لا يجتذبه التصدير. خزانة الأدب (٦/٢٥٥).

(١) وكذا في الروض الأنف (٤/٣٥٢) ولم أعثر عليه عند غير ابن هشام وكذا البيت الذي يليه.

(٢) سيرة ابن هشام (١/٥٥٠-٥٥١).

المطلب الثالث عشر: الغريب في قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٧).

قال ابن هشام رحمه الله: «﴿يَشۡرِي﴾: يبيع نفسه، وشروا: باعوا[١].

قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري[٢]:

وشـــريت بـــــردا ليـتـني مـن بـعـد بـــــرد كـنـت هـامـــه[٣]

برد: غلام له باعه[٤]، وهذا البيت في قصيدة له[٥]، وشرى أيضا: اشترى.

قال الشاعر:

فقلت لـ ا لا تجزعي أم مالك على ابنيك إن عبد لئيم شراهما»[٦].

التحليل والمناقشة:

الأصـل اللغوي لمادة (شـرى) من الأضداد في لسان العرب، فتأتي بمعنى باع، وتأتي بمعنى اشـترى، غير أن السـياق هو الذي يعيّن المراد. وتفسـير ابن هشام (يشـري: يبيع نفسه) موافق لمـا قـرره أهل اللغة؛ فقد نصّ الخليل والأخفش وغيرهما على أن (شـرى) قـد تأتي بمعنى باع، واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِ بَخۡسٖ﴾ (يوسف: ٢٠) أي باعوه.

وقد وافق جمهور المفسـرين هذا المعنى في آية البقرة، فحملوا (يشـري نفسه) على بذلها وبيعها ابتغاء مرضـات الله، أي يقدّمها في سـبيل طاعته، وهو تفسير ينسجم مع سياق المدح في الآية. وبيّن الواحدي أن أصـل المادة يدل على الاسـتبدال، ومنه يتفرع معنى البيع والشـراء، وهو تأصيلٌ يردّ المعنيين إلى جامع واحد.

---

(١) قال الخليل رحمه الله في العين (٢٨٢/٦): «وشَرَى يَشْرِي شِرَىً وشِرَاءً وهو شَارٍ، إذا باع». وكذا في معاني القرآن للأخفش (١٧٨/١) في معنى يشري: يقول: «يبيعها» كما تقول: «شَريت هَذا المتاع» أيْ: بعته و«شريته»: اشتريته أيضا، يجوز في المعنيين جميعا. وقال الطبري في تفسيره (٣٤١/٢): والعرب تقول شريته بمعنى بعته».

وبهذا المعنى قال المفسرون كما في تفسير الطبري (٥٨٩/٣) وتفسير ابن أبي زمنين (٢١٤/١) والنكت والعيون (٢٦٦٩/١) وتفسير السمعاني (٢٠٩/١) والكشاف (٢٥١/١)، وغيرها، وقال الواحدي في البسيط (٨٢/٤): «يشري من الأضداد، يقال: شرى إذا باع، وشرى إذا اشترى. وأصله: الاستبدال، قال الله تعالى: ﴿وشروه﴾ [يوسف: ٢٠]، أي: باعوه. ومعنى بيع النفس هاهنا: بذلها لأوامر الله وما يرضاه».

(٢) هو يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميريّ، حليف لقريش، يقال إنّه كان عبدا للضّحّاك بن عبد عوف الهلالىّ فأنعم عليه، ويقال سمّى أبوه مفزّغا لأنّه كان خاطر على شرب سقاء لبن، فشربه حتّى أتى عليه، مات في زمن الطاعون أيام مصعب بن الزبير. ينظر: الشعر والشعراء (٣٤٨/١) والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٩٩/٦).

(٣) يقال: فلان هامة اليوم أوغد، أي يموت في يومه أو في غده. ويقال ذلك للشيخ إذا أسن، والمريض إذا طالت علته. انظر: الكامل في اللغة والأدب (٢٩٣/١).

(٤) أي اسم غلامه، وقد ذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٧٧/٢)، وقد باعه فندم عليه كما في معالم السنن (١١٠/٣).

(٥) ذكرها الزجاجي في أماليه (ص٤٢).

(٦) سيرة ابن هشام (١٧٥/٢-١٧٦)، ولم أقف على هذا البيت -بعد البحث والتحري- عند غيره.

واستشهاد ابن هشام ببيت يزيد الحميري، وبالبيت الآخر، يؤكد استعمال (شرى) في معنى البيع، مما يعزز اعتماده على الشاهد الشعري في تقرير المعنى.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام أحسن تعيين المعنى المناسب للسياق من بين معنيي اللفظ، مع بيان كونه من الأضداد، غير أنه اقتصر على بيان المعنى اللغوي دون التوسع في بيان ما يتضمنه من معنى البذل والتضحية في سبيل الله، وهو ما أبرزَه المفسرون.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقًا لما عليه جمهور أهل التفسير، مع اقتصاره على تقرير المعنى المعجمي المناسب للسياق.

الأصل اللغوي لمادة (شرى) أنها من الأضداد في لسان العرب، فتأتي بمعنى باع، وتأتي بمعنى اشترى، غير أن السياق هو الذي يعيّن المراد، وتفسير ابن هشام لها هنا بـ (يبيع نفسه) موافق لما قرره أهل اللغة؛ فقد نصّ الخليل والأخفش وغيرهما على أن (شرى) قد تأتي بمعنى باع، واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] أي باعوه.

وقد وافق جمهور المفسرين هذا المعنى في آية البقرة، فحملوا (يشري نفسه) على بذلها وبيعها ابتغاء مرضات الله، أي يقدّمها في سبيل طاعته، وهو تفسير ينسجم مع سياق المدح في الآية. وبيّن الواحدي أن أصل المادة يدل على الاستبدال، ومنه يتفرع معنى البيع والشراء، وهو تأصيلٌ يردّ المعنيين إلى أصل واحد.

واستشهاد ابن هشام ببيت يزيد الحميري، وبالبيت الآخر، يؤكد استعمال (شرى) في معنى البيع، مما يعزز اعتماده على الشاهد الشعري في تقرير المعنى.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام أحسن تعيين المعنى المناسب للسياق من بين معنيي اللفظ، مع بيان كونه من الأضداد، كما أنه اقتصر على بيان المعنى اللغوي كعادته دون التوسع في بيان ما يتضمنه من معنى البذل والتضحية في سبيل الله، وهو ما أبرزَه المفسرون.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقًا لما عليه جمهور أهل التفسير، مع اقتصاره على تقرير المعنى اللغوي المناسب للسياق.

المطلب الرابع عشر: الغريب في قوله تعالى:

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

قال ابن هشام رحمه الله: «وفي كتاب الله تعالى: ﴿يُؤْلُونَ﴾ وهو من الأَلْيَة، والأَلِيَّة: اليمين[١].

قال حسان بن ثابت:

آليت ما في جميع الناس مجتهدا ... منّي أليَّة بَرٍّ غير إفناد»[٢]

التحليل والمناقشة:

الأصل اللغوي لـ(الإيلاء) مأخوذ من الألِيّة، وهي اليمين، يقال: آلى يؤلي إذا حلف، وهو ما قرره ابن هشام موافقًا لما نص عليه أهل اللغة، واستشهد ببيت حسان رضي الله عنه، وهو شاهدٌ صحيح يدل على استعمال (آليت) في معنى حلفت. فبيانه منضبط من جهة الاشتقاق، ولا خلاف بين اللغويين في أن الإيلاء في أصل الوضع هو الحلف.

غير أن الاستعمال القرآني خصّه بمعنى شرعي، وهو الحلف على الامتناع من وطء الزوجة، وهو ما ذكره السلف، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه استقر الاصطلاح الفقهي. فانتقل اللفظ من عموم الحلف في اللغة إلى نوعٍ مخصوص منه في الشرع، مع بقاء الأصل اللغوي.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام اقتصر على بيان الحقيقة اللغوية، دون التعرض للتقييد الشرعي أو لآثاره الفقهية، مما يؤكد منهجه في تفسير الغريب من حيث أصل الدلالة اللغوي، لا من حيث الأصل الاصطلاحي الشرعي.

وبذلك يكون تفسيره صحيحًا من جهة اللغة، إلا أن تمام فهم الآية يقتضي ضمّ المعنى الشرعي المخصوص الذي استقر عليه اصطلاح الفقهاء، وهو ما تناوله المفسرون وأهل الأحكام.

---

(١) قال في الغريبين في القرآن والحديث (٩٦/١): «الإيلاء: اليمين، وهي الأليَّة، وقد آلى فلان من امرأته». وكذا في شرح ديوان الحماسة (ص٣٩٧) ومجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (٢٣٥/٢).

هذا من حيث الحقيقة اللغوية، وأما الشرعية فقد فسر الإيلاء عند بعض السلف بما يترتب عليه من حكم الظهار، أخرج الطبري في تفسيره (٤٧٦/٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، هو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها، فيتربص أربعة أشهر، فإن أراد أن يعود عن ظهاره كفر، وإذا مضت الأربعة أشهر ولم يفيء ولم يطلق، فقد تنازع العلماء في حكم النكاح وخلافهم وحكم ذلك وكفارته مذكور في كتب أحكام القرآن الكريم وكتب الفقه. ينظر أحكام القرآن لابن العربي (١٨٧/٤) وما بعدها.

والإيلاء اصطلاحاً: هو الحلف على الامتناع من وطء الزوجة مطلقاً أو أكثر من أربعة أشهر (يُنظر: بدائع الصنائع للكاساني (١٦١/٣)، ومنهاج الطالبين للنووي (ص: ٢٤٣)، ومغني المحتاج للشربيني (١٥/٥)، والإقناع للحجاوي (٧٢/٤).) وهو محرم باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة لما فيه إيذاء للزوجة وحلف على ترك واجب وتفصيل ذلك في كتب الفقه وأحكام القرآن الكريم.

(٢) سيرة ابن هشام (٣٠٤/٢) والقصيدة في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه (ص٦٦).

المبحث الثاني:

غريب القرآن الكريم عند ابن هشام في كتابه السيرة النبوية في سورة آل عمران

المطلب الأول: الغريب في قوله تعالى:

﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ (سورة آل عمران: ٤٤).

قال ابن هشام رحمه الله: «أقلامهم: سهامهم[١]، يعني قداحهم التي استهموا بها عليها، فخرج قدح زكريا فضمها، فيما قال الحسن بن أبي الحسن البصري[٢]»[٣].

التحليل والمناقشة:

الأصل اللغوي لمادة (قلم) يدل على البري والتسوية، ومنه سُمِّي القلم الذي يُكتب به، وسُمِّي السهم قلمًا لأنه يُبرى ويُسوّى. وتفسير ابن هشام (أقلامهم: سهامهم) موافقٌ لهذا الأصل الاشتقاقي، إذ حمل اللفظ على القداح التي يُستهم بها، وهو ما نصّ عليه الخليل والزجاج والنحاس، وبيّنوه من جهة الاشتقاق.

وقد ورد في كلام بعض أهل اللغة احتمال أن تكون الأقلام هي أقلام الكتابة، غير أن سياق الآية ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ يدل على معنى المقارعة والمساهمة، وهو الأنسب بحملها على القداح التي كانوا يقترعون بها، لا على أدوات الكتابة. ومن ثم فإن تفسير ابن هشام منسجمٌ مع السياق ومع ما عليه جمهور أهل التفسير.

ويُلاحظ أن ابن هشام اقتصر على تعيين المعنى اللغوي المناسب، ونقله عن الحسن البصري في بيان كيفية الاستهام، دون التوسع في بيان الخلفية التاريخية أو تفاصيل الروايات.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقًا لما قرره أهل اللغة والتفسير، مع مراعاة تقرير المعنى اللغوي الملائم للسياق دون استطراد في ذكر الروايات.

المطلب الثاني: الغريب في قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

قال ابن هشام رحمه الله: «الأكمه: الذي يولد أعمى[٤]. قال رؤبة بن العجاج:

---

(١) قال الخليل الفراهيدي في العين (١٧٤/٥): «القلم: السهم الذي يجال به بين القوم، ومع كل إنسان قلمه، وقوله تعالى: ﴿أَقْلَٰمَهُمْ﴾ [آل عمران: ٤٤] أي: سهامهم حيث تساهموا أيهم يكفل مريم. ويقال: بل هي أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة». وقال الزجاج في معاني القرآن (٤١٠/١): «ومعنى الأقلام هنا القداح وقال: وإنما قيل للسهم القلم لأنه يقلم أي يبرى، وكل ما قطعت منه شيئا بعد شيء فقد قلمته، من ذلك القلم الذي يكتب به». ومثله قال النحاس ايضاً في معاني القرآن له (٤٠٠/١). وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (١٥/٥-١٦): «القاف واللام والميم أصل صحيح يدل على تسوية شيء عند بريه وإصلاحه ثم قال: قالوا: سمي به لأنه يقلم منه كما يقلم من الظفر، ثم شبه القدح به فقيل: قلم. ويمكن أن يكون القدح سمي قلما لما ذكرناه من تسويته وبريه».

(٢) أخرجه الطبري (٤٠٧/٦-٤٠٩) وأخرج نحوه بأسانيده عن بعض التابعين رحمهم الله.

(٣) سيرة ابن هشام (٥٨٠/١).

(٤) قال الفراهيدي في العين (٣٨٣/٣): «الكمه: العمى الذي يولد عليه ابن آدم. وقد جاء في الشعر من عرض حادث». وقال

..... هـرَّجتُ فـارتـد ارتـداد الأكمَهِ[1]

وجمعه: كُمُه».

قال ابن هشام: «هرجت: صحت بالأسد، وجلبت عليه[2].

وهذا البيت في أرجوزة له».

التحليل والمناقشة:

الأصل اللغوي لـ(الكمه) يدل على العمى، غير أن جمهور أهل اللغة خصّوه بالعمى الذي يولد به الإنسان، كما نصّ عليه الخليل وأبو عبيدة والزجاج وغيرهم، وهو المعنى الذي قرره ابن هشام بقوله: (الذي يولد أعمى). وهذا التفسير هو الأشهر في الاستعمال، وعليه جرى أكثر المفسرين.

وقد نقل عن بعض السلف معانٍ أخرى، كقول مجاهد: الذي يبصر بالنهار دون الليل، وقول عكرمة: الأعمش، وهي أقوال يمكن حملها على اختلاف في تحديد نوع العمى، لا في أصل الدلالة، إذ هو بقول الجميع راجع إلى فقدان الإبصار بنوع ما. غير أن حمله على العمى الذي يولد به أظهر؛ لأن المعجزة في إبراء من ولد أعمى أبلغ في الدلالة.

واستشهاد ابن هشام ببيت رؤبة يدل على استعمال اللفظ في معنى العمى، وإن كان بعض أهل اللغة أجاز استعماله في العمى العارض في الشعر، مما يظهر سعة الاستعمال.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام اختار المعنى الأشهر الموافق للأصل اللغوي، دون استطراد في ذكر سائر الأقوال أو بيان أثرها في تقوية جانب الإعجاز في الآية، مما يؤكد استمرار منهجه في الاقتصار على تحرير معنى الغريب من جهة الأصل اللغوي.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقًا لأكثر أهل اللغة والتفسير، مع ترك التفصيل في بقية الأوجه المنقولة.

أبو عبيدة في مجاز القرآن (٩٣/١): «الذي يولد من أمه أعمى». وذكر ذلك الزجاج أيضاً في معاني القرآن وإعرابه (٢١٩/٢). وقال في لسان العرب (٥٣٦/١٣): «والأكمه: الذي يولد أعمى. وفي التنزيل العزيز: وتبرئ الأكمه؛ والفعل كالفعل، وربما جاء الكمه في الشعر العمى العارض». وفي غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٤٨٢/٢) قال: «والكمه: العمى إلا أنهم اختلفوا كيف هو؟ فحدثنا يوسف بن حماد، عن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة: الأكمه: الذي يولد مطموس العين أخبرنا الأثرم، عن أبي عبيدة: الأكمه: الذي يولد أعمى حدثنا محمد بن علي، عن ابن أبي معاذ، عن عبيد، عن الضحاك: الأكمه: الأعمى أخبرني أبو نصر، عن الأصمعي يقال: كمه يكمه كمها إذا عمي حدثنا أبو بكر، عن شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: الأكمه: الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل حدثنا محمد بن سهل، حدثنا حفص، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة: الأكمه: الأعمش». وانظر تفسير مجاهد (ص٢٥٢).

(١) ذكره أبوبكر الأنباري ونسبه لرؤبة. الزاهر في معاني كلمات الناس (٢٧٧/١) وكذلك في لسان العرب (٥٣٦/١٣).

(٢) هرج بالسبع يهرج تهريجًا إذا صاح به. التقفية في اللغة لأبي بشر البندنيجي (ص٢٤٨) ومقصوده بأنه زجر من يماطله ويطلب الشر به كما يُزجَرُ ويُصَاح بالسبع. ينظر شرح ديوان رؤبة (٦٧/٢).

المطلب الثالث: الغريب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ (سورة آل عمران: ٦١).

قال ابن هشام رحمه الله: «قال أبو عبيدة: نبتهل: ندعو باللعنة[١].

قال أعشى بن قيس بن ثعلبة:

لا تقعدن وقد أكلتها حطباً تعوذ من شرها يوما وتبتهل

وهذا البيت في قصيدة له[٢].

يقول: ندعو باللعنة. وتقول العرب: بهل الله فلانا، أي لعنه، وعليه بهلة الله».

قال ابن هشام: «ويقال: بهلة الله، أي لعنة الله، ونبتهل أيضا: نجتهد في الدعاء[٣]»[٤].

التحليل والمناقشة:

يدور أصل مادة (بَهَل) على معانٍ ترجع إلى التخلية والدعاء، ومنه الابتهال وهو: التضرع في الدعاء، والمباهلة: أن يدعو المتخاصمان على بعضهما بلعنة الله. وقد فسّر ابن هشام (نبتهل) بمعنى (ندعو باللعنة)، وهو أحد المعنيين المأثورين عند أهل اللغة، ونقله عن أبي عبيدة، وهو المعنى الذي ينسجم مع تتمة الآية: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.

كما ذكر أن (نبتهل) قد تأتي بمعنى نجتهد في الدعاء، وهو معنى صحيح أيضًا من جهة الاشتقاق، إذ الابتهال يتضمن التضرع والإخلاص في الدعاء، وقد نصّ عليه الجوهري وغيره. غير أن حمله في هذا الموضع على الدعاء باللعنة أخصّ وأوفق بالسياق؛ لأن المباهلة شرعًا تتضمن دعاء كل فريق على الكاذب منهما، واستشهاد ابن هشام ببيت الأعشى يدل على استعمال

---

(١) كما في مجاز القرآن (٩٦/١)، وقال أبوبكر الأنباري في الزاهر في معاني كلمات الناس (١٢٢/١): «معناه: ثم نلتَعِن، ويدعو بعضنا على بعض». وكذا في تهذيب اللغة (١٦٥/٦): «باهلت فلاناً أي لاعنته، وعليه بهلة الله أي: لعنة الله، وذكر معنى آخر قريباً منه في المعنى؛ أي: اجتهد في الدعاء، أي: ليجتهد كل منا في الدعاء ولعن الكاذب منا». وفي الصحاح للجوهري (١٦٤٣/٤): «أي: نخلص في الدعاء». وأصل الابتهال كما يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٣١١/١): «من ثلاثة حروف الباء والهاء واللام أصول ثلاثة أحدها التخلية، والثاني جنس من الدعاء، والثالث قلة في الماء فأما الأول فيقولون: بهلته إذا خليته وإرادته. ومن ذلك الناقة الباهل، وهي الي لا سمة عليها. ويقال الي لا صرار عليها وأما الآخر فالابتهال والتضرع في الدعاء. والمباهلة يرجع إلى هذا، فإن المتباهلين يدعو كل واحد منهما على صاحبه. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ والثالث البهل وهو الماء القليل».

(٢) وهي القصيدة المشهورة كما في ديوان الأعشى (ص٥٥) وفي شرح القصائد العشر للشيباني (ص٣٠٣) والتي مطلعها:

ودع هريرة أن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وفي هذا البيت يقول الأعشى ليزيد بن مسهر الشيباني: «أججت نار الفتنة وأمددتها بالحطب لتزيد في التهابها، ثم تقعد بعيداً عنها مستعيذا من شرها، مبتهلاً إلى الله أن لا ينالك أذاها». ديوان الأعشى (ص٦٢).

(٣) كما أخرج ذلك ابن المنذر في تفسير (٢٢٩/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق ابن جريج قال: ﴿نبْتَهِلْ﴾ نجتهد. وأخرج البيهقي في السنن الكبرى بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «هكذا الإخلاص» يشير بإصبعه التي تلي الإبهام، «وهذا الدعاء» فرفع يديه حذو منكبيه، «وهذا الابتهال» فرفع يديه مدا. السنن الكبرى (٦٣٤/٣) وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم: (١٣٢٣).

(٤) سيرة ابن هشام (٥٨٣/١).

اللفظ في معنى الدعاء والالتجاء، مما يعزز تقريره للمعنى اللغوي.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام جمع بين المعنيين اللغويين، مع ترجيح ما يوافق السياق القرآني، دون توسع في بيان أصل الاشتقاق أو تفريع المعاني الثلاثة التي ذكرها أهل اللغة.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقًا لما عليه جمهور أهل التفسير، ومراعيًا لسياق الآية في معنى المباهلة.

المطلب الرابع: الغريب في قوله تعالى:

﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [سورة آل عمران: ٧٩].

قال ابن هشام رحمه الله: «الربانيون: العلماء الفقهاء السادة[١]، واحدهم: رباني[٢].

قال الشاعر[٣]:

لو كنت مرتهنا في القوس أفتنني منها الكلام وربّاني أحبار

قال ابن هشام: القوس: صومعة الراهب. وأفتنني، لغة تميم. وفتنني، لغة قيس.

قال جرير[٤]:

لا وصل إذ صرمت هند ولو وقفت لاستنزلتني وذا المسحين في القوس

أي: صومعة الراهب[٥]. والرباني: مشتق من الرب، وهو السيد، وفي كتاب الله: ﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ﴾ [يوسف: ٤١]، أي: سيده[٦]»[٧].

---

(١) أخرج عبد الرزاق في تفسيره (١/٤٠٠) بسنده عن أبي رزين في قوله تعالى: ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ قال: «حلماء علماء». وأخرج عنه ابن جرير في تفسيره (٦/٥٤٠-٥٤١) بلفظ: حكماء علماء، وعن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق سعيد بن جبير قال: كونوا حكماء فقهاء، وعن الحسن: فقهاء علماء، وعن مجاهد فقهاء. وكل هذه المعاني متقاربة.

(٢) قال الزجاج معاني القرآن وإعرابه (١/٤٣٥): الربانيون أرباب العلم والبيان، أي كونوا أصحاب علم، وإنما زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب، كما قالوا للكبير اللحية لحياني ولذي الجمة الوافرة جماني. وقال أيضاً (١/٤٣٦): علماء فقهاء ليس معناه كما تعلمون فقط، ولكن ليكن هديكم ونيتكم في التعليم هدى العلماء والحكماء، لأن العالم إنما ينبغي أن يقال له عالم إذا عمل بعلمه، وإلا فليس بعالم. وجاء في الفائق في غريب الحديث (٢/٢٩): الرباني: منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة وهو العالم الراسخ في العلم والدين الذي أمر به الله والذي يطلب بعلمه وجه الله. قال بعضهم: الشارع الرباني العالم العامل المعلم. ونحوه في إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/١٩٦) وباهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (١/٣٠٤).

(٣) هكذا ذكره ابن هشام بلا نسبة ولم أعثر عليه والمقصود الاستدلال بالبيت على استخدام الرباني بمعنى السيد.

(٤) هو جرير بن عطية بن الخطفي واسمه حذيفة بن بدر ابن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع الشاعر المشهور، قدم دمشق غير مرة، وامتدح يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان، وأمره في ذلك مشهور، وامتدح الوليد وسليمان ابني عبد الملك، وقدم على عمر بن عبد العزيز، وعلى يزيد بن عبد الملك توفي سنة إحدى عشرة ومائة. انظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم (ص٨٨) ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر للإفريقي (٦/٣٧) وهذا البيت في ديوانه. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (١/١٢٥).

(٥) يعني: المراد بالقوس ومقصوده من سوق بيت جرير بيان استخدام القوس بمعنى الصومعة.

(٦) كما أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦/١٠٧) بسنده عن ابن زيد.

(٧) سيرة ابن هشام: (١/٥٥٤-٥٥٥).

التحليل والمناقشة:

لفظ (الرَّبَّانيين) منسوب إلى (الرب) مع زيادة الألف والنون للمبالغة، وهي صيغة تدل على قوة الاتصاف وثبوته، كما نص عليه الزجاج وغيره. وتفسير ابن هشام لهم بـ(العلماء الفقهاء السادة) مندرج تحت هذا الأصل؛ إذ جمع بين معنى العلم والفقه والسيادة، وهي أوصاف تليق بمن نُسب إلى الرب نسبة تعظيم.

وقد فسّر جمهور أهل اللغة والتفسير الرباني بأنه العالم الراسخ في العلم العامل به، الذي يعلّم الناس ويربيهم على مقتضى الشرع، وهو معنى أخص من مجرد السيادة؛ لأن النسبة إلى الرب هنا نسبة تشريف ديني، لا مجرد رئاسة دنيوية. ومن ثم فحملها على (السيد) من جهة الاشتقاق صحيح، لكن السياق يعيّن أن المراد السيادة العلمية والدينية.

ويُلاحظ أن ابن هشام اعتنى ببيان الاشتقاق، وربطه بمعنى الرب السيد، واستشهد بالشعر في بيان بعض الألفاظ التابعة، غير أنه لم يتوسع في إبراز البعد التربوي الذي تضمنته صيغة (رباني)، كما قرره الزجاج وغيره من أن العالم لا يُسمى ربانياً حتى يعمل بعلمه ويهدي به.

وبذلك يكون تفسيره منضبطاً من جهة الاشتقاق اللغوي، موافقًا لأصل النسبة، مع حاجته إلى استكمال المعنى الذي دل عليه السياق من الجمع بين العلم والعمل والتربية.

المطلب الخامس: الغريب في قوله تعالى:

﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ (آل عمران: ٩٦).

قال ابن هشام رحمه الله: «أخبرني أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة، لأنهم يتباكون فيها، أي يزدحمون.[١] وأنشدني:

إذا الشريب أخذته أكه[٢] فخله حتى يبك بكه[٣]

أي فدعه حتى يبك إبله، أي يخليها إلى الماء فتزدحم عليه. وهو موضع البيت والمسجد.

---

(١) كما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٩٧/١)، وأخرج عبد الرزاق في تفسير (٤٠٣/١) بسنده عن قتادة قال: وبكة: يبك الناس بعضهم بعضا، الرجال والنساء، يصلي بعضهم بين يدي بعض، ويمر بعضهم بين يدي بعض، لا يصلح ذلك إلا بمكة. وأخرج ابن جرير في تفسيره (٢٤/٦) نحوه عن عدد من التابعين رحمهم الله. وقال في التقفية في اللغة (ص٦١٣): والبك: الدفع، ومنه سميت بكة لأنهم يتباك ن فيها أي يتدافعون، وفي العين (٢٨٥/٥): البك: دق العنق، وسميت مكة: بكة، لأن الناس يبك بعضهم بعضا في الطواف، أي: يدفع بعضهم بعضا بالازدحام، ويقال: بل سميت، لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم. وكذا في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٤٥/١) قال: وقيل: إنما سميت ببكة لأنها تبك أعناق الجبابرة. ونسب هذا القول الثعلبي في الكشف والبيان (١٤/٩) لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

(٢) الأكة: الحر المحتدم الذي لا ريح فيه، ويقال: أصابتنا أكة من حر، وهذا يوم أكة. انظر: الألفاظ لابن السكيت (ص٢٧٩).

(٣) لم أقف عليه في كتب أبي عبيدة التي وقفت عليها، وهكذا نسبه أبوبكر بن الأنباري إلى أبي عبيدة في كتابه الزاهر في معاني كلمات الناس (١٠٦/٢) وفي جمهرة اللغة (٥٨/١): أي خله حتى يورد إبله الحوض حتى تباك عليه فتزدحم، والشريب: الذي يسقي إبله مع إبلك، يقول: فخله حتى يورد إبله فتباك عليه أي تزدحم فيسقي إبله سقية.

وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم»[1].

التحليل والمناقشة:

فسّر ابن هشام (بكّة) بأنها اسم لبطن مكة، وأن أصل تسميتها من (البكّ) وهو الازدحام والدفع، مستندًا إلى ما نقله عن أبي عبيدة، وإلى الشاهد الشعري الدال على استعمال (يبك) في معنى التدافع. وهذا التفسير موافق لما قرره أهل اللغة؛ إذ نصّوا على أن البكّ هو الدفع، ومنه قيل: يتباكّ الناس إذا ازدحموا، وهو معنى يناسب حال الطائفين والعاكفين.

وقد وردت أقوال أخرى في تعليل التسمية، منها أنها سميت بذلك لأنها (تبك أعناق الجبابرة)، أي تكسرهم وتهلكهم إذا ألحدوا فيها، وهو معنى مروي عن بعض السلف، ويمكن ردّه إلى أصل الدفع والإزالة.

ويظهر أن تفسير ابن هشام منسجم مع السياق؛ لأن ذكر (بكة) في الآية متعلق بموضع البيت، وهو الموضع الذي يقع فيه الازدحام بالطواف، فحملها على معنى التدافع أقرب إلى أصل اللغة وإلى واقع الاستعمال.

ويُلاحظ في هذا الموضع استمرار منهجه في الاعتماد على النقل اللغوي والشاهد الشعري، مع الاقتصار على أحد الأقوال المعتبرة دون استقصاء لبقية الأقوال.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقًا لما عليه جمهور أهل اللغة والتفسير في أصل المعنى، مع ترك التفصيل في سائر الأقوال الواردة في سبب التسمية.

(١) سيرة ابن هشام (١/١١٤).

المطلب السادس: الغريب في قوله تعالى: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ (سورة آل عمران: ١١٣).

قال ابن هشام رحمه الله: «آناء الليل: ساعات الليل[١]، وواحدها: إني[٢].

قال المتنخل الهذلي، واسمه مالك بن عويمر[٣]، يرثي أثيلة ابنه[٤]:

حلو ومر كعطف القدح شيمته ... في كل إنٍ قضاه الليل ينتعل

وهذا البيت في قصيدة له[٥].

وقال لبيد بن ربيعة، يصف حمار وحش:

يطرب آناء النهار كأنه ... غوي سقاه في التِّجارِ نديم

وهذا البيت في قصيدة له[٦].

ويقال: إنى (مقصور)[٧]، فيما أخبرني يونس[٨]»[٩].

---

(١) كما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٠٢/١)، وكذلك في التقفية في اللغة (ص٦٨١)، وبه قال الطبري في تفسيره (١٢٥/٧-١٢٩)، ورواه بسنده عن قتادة وغيره، ثم ذكر أقوالاً أخرى منها جوف الليل، ومنها صلاة العشاء الآخرة، ومنها ما بين صلاة المغرب والعشاء، ثم قال ابن جرير رحمه الله: وهذه الأقوال التي ذكرتها على اختلافها، متقاربة المعاني. وذلك أن الله تعالى ذكره وصف هؤلاء القوم بأنهم يتلون آيات الله في ساعات الليل، وهي آناؤه، وقد يكون تاليها في صلاة العشاء تاليا لها آناء الليل، وكذلك من تلاها فيما بين المغرب والعشاء، ومن تلاها جوف الليل، فكلٌ تال له ساعات الليل. غير أن أولى الأقوال بتأويل الآية، قول من قال: عني بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء، لأنها صلاة لا يصليها أحد من أهل الكتاب»، فوصف الله أمة محمد ﷺ بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله. أهـ. والذي يظهر لي أن القول بالعموم في ساعات الليل أولى من تحديد الآناء بصلاة معينة أو وقت معين كما يدل على ذلك أقوال السلف في تفسيرها والله أعلم.

(٢) الإني: واحد آناء الليل مقصور ويكتب بالياء أيضا، وفى واحد آناء الليل ثلاث لغات: إنْي بتسكين النون، وإني بكسر الهمزة، وأنى بفتح الهمزة. المقصور والممدود لأبي علي القالي (ص١٧٣) وقال قطرب في الأزمنة وتلبية الجاهلية (ص٥١): وقالوا في واحد الآناء من قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ءانَآء﴾ [آل عمران: ١١٣] [طه: ١٣٠] [الزمر: ٩]: مضى إنِيٌّ، منقوص، وإنِىٌّ، مقصور، وإنْوٌ وَإنِىءٌ.

(٣) هو الـ نخل الهذلي واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن خنيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة أخو بني لحيان ابن هذيل بن مدركة جاهلي، من شعراء هذيل وهو صاحب القصيدة الطائية، قال الأصمعي أجود طائية قالتها العرب التي يقول فيها:

ومـــاء قـــد وردت أمـــيـــم طـام ... عـلـيـه مـوهـنـاً زجـــل الـغـطـاط

انظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص٢٣٥) ونزهة الألباب في الألقاب (٢٠٠/٢)، وهو مجهول العصر كما في نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (ص٤١١).

(٤) هو ابن المتنخل الهذلي قتل في أرض لخزاعة يقال لها العجلان كانت بين هذيل وبينهم فيها حرب. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٩٢٢/٣).

(٥) وهو في ديوان الهذليين (٣٥/٢) وفيه مرَّته بدلا من شيمته و(إني) واحد آناء، وآناء الليل: ساعاته. الصحاح للجوهري (٢٢٧٣/٦).

(٦) وهي في ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ص١١٧) والتجار جمع تاجر، ونديم الرجل شريبه. لسان العرب (٨٩/٤)، والعين (٥٣/٨).

(٧) فيكتب بالياء. انظر: المقصور والممدود لابن ولاد (ص٧) يعني وإن كان يقرأ ألفاً مثل مِعًى والجمع أمعاء. ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٥٩/١).

(٨) قال السهيلي في الروض الأنف: (٢٥٣/٤): وذكر ابن هشام في تفسير آناء الليل قال واحد الآناء إني واستشهد عليه بقول الهذلي، ثم أغرب بما حدثه به يونس، فقال ويقال إنى (مقصور) فيما حدثني يونس بن حبيب وهذا الذي قاله آخراً هو لغة القرآن قال الله تعالى: ﴿غير ناظرين إناه﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(٩) سيرة ابن هشام ١ (/٥٥٧-٥٥٨).

التحليل والمناقشة:

فسّر ابن هشام (آناء الليل) بساعات الليل، وجعل واحدها (إني) أو (إنى)، وهو تفسير موافق لأصل الاستعمال في لسان العرب؛ إذ تدل مادة (أنى) هنا على الوقت والحين، ومنه إطلاقها على أجزاء الليل المتعاقبة. وقد استشهد بشعر المتنخل ولبيد لإثبات ورود اللفظة في معنى الحين والساعة، وهو اس ل صحيح يؤكد استعمال العرب لها في هذا المعنى.

وقد نقل المفسرون أقوالًا متعددة في تحديد المراد بآناء الليل؛ فقيل: جوف الليل، وقيل: صلاة العشاء، وقيل: ما بين المغرب والعشاء، غير أن الطبري بيّن تقارب هذه الأقوال، ورجوعها جميعًا إلى معنى التلاوة في بعض ساعات الليل. وإن كان قد رجّح حملها على صلاة العشاء باعتبار خصوصية هذه الأمة، فإن أصل اللفظ في اللغة أعم من التخصيص بوقت معين.

ومن ثم فإن تفسير ابن هشام بساعات الليل هو الأوفق بالأصل اللغوي، والأقرب إلى الجمع بين الأقوال؛ لأن تحديدها بوقت مخصوص يُعد تفسيرًا ببعض أفراد العام، لا قصرًا للفظ عليه.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام التزم المعنى اللغوي العام، مدعومًا بالشاهد الشعري، دون الدخول في تفصيل الأقوال التفسيرية أو ترجيح بعضها، وهو ما ينسجم مع منهجه في الاقتصار على تحرير دلالة الغريب من جهة اللغة.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقًا لأصل الدلالة، وأقرب إلى العموم الذي تقتضيه صيغة اللفظ في السياق.

المطلب السابع: الغريب في قوله تعالى:

﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ (سورة آل عمران: ١٢١-١٢٢).

قال ابن هشام رحمه الله: «تبوئ المؤمنين: تتخذ لهم مقاعد ومنازل[١].

قال الكميت ابن زيد[٢]:

ليتني كنت قبله ... قد تبوأت مضجعا

وهذا البيت في أبيات له[٣].

---

(١) من بوأ يبوئ، يقال: بوأه منزلا أي أسكنه إياه، وتبوأت منزلا أي اتخذته. انظر: نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار (٦٥/١٤) والتفسير البسيط (٥٦١/٥)، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٤٨/٣) بسنده عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: توطن.

(٢) هو الـ ميت بن زيد شاعر مقدم بلغات العرب، خبيرا بأيامها من شعراء مضر والمتعصبين على القحطانية، كان في دولة بني أمية، ولم يدرك بني العباس، قال عنه البلاذري: الشاعر الشيعي، وقال أبو القاسم الآمدي: فهو مكثر جداً وكان يتعمد لإدخال الغريب في شعره وله في أهل البيت الأشعار المشهورة وهي أجود شعره.
انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٤٨٥)، الأغاني (٣٢٨/١٦) أنساب الأشراف (١٨٣/١١)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم (ص٢٢٣).

(٣) وقد نسبه له كراع النمل الأزدي وقال بأنه يرثى مروعاً، كما في المنتخب من غريب كلام العرب (ص٦٨١) وفي جمهرة اللغة

أي سميع بما تقولون، عليم بما تخفون.

﴿أَن تَفْشَلَا﴾ (آل عمران: ١٢٢): أن تتخاذلا، والطائفتان: بنو سلمة بن جشم من الخزرج، وبنو حارثة بن النبيت من الأوس، وهما الجناحان يقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ (آل عمران: ١٢٢): أي المدافع عنهما ما همتا به من فشلهما، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما، غير شك في دينهما، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته، حتى سلمتا من وهونهما وضعفهما، ولحقتا بنبيهما.

قال ابن هشام: حدثني رجل من الأسد[1] من أهل العلم، قال: قالت الطائفتان: ما نحب أنا لم نهم بما هممنا به، لتولى الله إيانا في ذلك[2]»[3].

التحليل والمناقشة:

الأصل اللغوي لمادة (بوأ) يدل على الإسكان والتمكين في المكان، يقال: بوأه منزلاً إذا أنزله فيه، وتبوأ المكان إذا اتخذه مقرًّا له. وتفسير ابن هشام (تبوئ المؤمنين: تتخذ لهم مقاعد ومنازل) مندرج تحت هذا الأصل، وهو موافق لما نص عليه أهل اللغة، كما نقل عن سعيد بن جبير أن معناه: توطّن.

واستشهاده ببيت الكميت يؤكد استعمال (تبوأت) في معنى اتخاذ الموضع والمقر، وهو شاهدٌ مناسب يعزز المعنى اللغوي للفظة. ومن جهة السياق، فإن الآية في ترتيب الصفوف يوم أُحد، فحمل اللفظ على معنى إنزالهم منازل القتال وتمكينهم في مواقعهم هو الأنسب.

أما قوله تعالى: ﴿أَن تَفْشَلَا﴾ ففسره بالتخاذل، وهو تفسير صحيح من جهة اللغة، إذ الفشل يدل على الضعف والوهن، وقد بيّن ابن هشام السياق التاريخي للطائفتين، وأبرز معنى ولاية الله لهما، مبيناً أن همّهما كان عن ضعف لا عن نفاق، فجمع بين الدلالة اللغوية والسياق القصصي.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام التزم الأصل اللغوي في تفسير الغريب، مع إيراد بيان تاريخي موجز يوضح المراد، دون استطراد في الأحكام أو الخلاف التفسيري.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقًا لأصل الاشتقاق والسياق القرآني، مع اقتصاره

(٢/١٠٩٤) ذكره دون أن ينسبه.

(١) لعله يقصد قبيلة أسد بن خزيمة وهي قبيلة سجل لها التاريخ كثيراً من الحروب والغزوات في الجاهلية والإسلام. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/٢٢).

(٢) وقد صح ذلك كما في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: فينا نزلت: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٢]. قال نحن طائفتان: بنو حارثة وبنو سلمة، وما نحب -وقال سفيان مرة: وما يسرني- أنها لم تنزل، لقول الله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [آل عمران: ١٢٢] أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٢٨٢) ومسلم في صحيحه برقم: (٢٥٠٥).

(٣) سيرة ابن هشام (٢/١٠٦).

على تقرير المعنى اللغوي وبيان ما يتصل به من سبب النزول.

المطلب الثامن: الغريب في قوله تعالى:

﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٥].

قال ابن هشام رحمه الله: «مسومين: معلَمين[١].

بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال: أعلموا على أذناب خيلهم ونواصيها بصوف أبيض[٢]، فأما ابن إسحاق فقال: كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا، وقد ذكرت ذلك في حديث بدر[٣]، والسيما: العلامة، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿سِيمَاهُمْ﴾ [سورة الفتح: ٢٩]، أي: علامتهم[٤]، و﴿مُّسَوَّمَةً﴾ [سورة هود: ٨٣] يقول: معلمة[٥]، بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال: عليها علامة، أنها ليست من حجارة الدنيا، وأنها من حجارة العذاب[٦].

قال رؤبة بن العجاج:

فالآن تبلى بي الجياد السهم

ولا تجارِيني إذا ما سوموا وشخصت أبصارهم وأجذموا

أجذموا بالذال المعجمة: أي أسرعوا، وأجدموا بالدال المهملة: أقطعوا.

---

(١) قال أبو عبيد في مجاز القرآن (١٠٣/١): معلمين. هو من المسوم الذي له سيماء بعمامة أو بصوفة أو بما كان، وقال الزجاج في معاني القرآن (٤٦٧/١): أخذ من السومة، وهي العلامة، كانوا يعلمون بصوفة أو بعمامة أو ما أشبه ذلك، و (مسومين): معلمين. وجائز أن يكون (مسومين): قد سوموا خيلهم وجعلوها سائمة. وقال النحاس في معاني القرآن (٤٦٩/١): لا نعلم اختلافا أن معنى مسومين من السومة إلا عن الاخفش فانه قال مسومين مرسلين. أهـ

ولم أجد هذا في معاني القرآن للأخفش (٢٣٣/١)، وإنما قال: لأنهم سوموا الخيل. وقال بعضهم مسوِّمين معلِمين لأنهم هم سوموا، وبها نقرأ.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٨/٧) عن الحسن، وأخرج عبد الرزاق في تفسيره (٤١٠/١) بسنده عن قتادة قال: سيماها صوف في نواصيها وأذنابها. وكذا أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (١٨٧/٧).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٩/١١) برقم: (١٢٠٨٥) وذكر السيوطي في الدر المنثور (٣٠٩/٢) أن ابن إسحاق والطبراني أخرجا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها في ظهورهم. وأخرج الطبري في تفسيره (١٨٨/٧) بسنده عن عبد الله بن الزبير وهشام بن عروة وعباد بن حمزة أن عليهم عمائم صفرا. وأخرجه الطبري بسنده إلى أبي أسيد الساعدي وكان بدرياً أن الملائكة في يوم بدر كانت عليها عمائم صفر. وكذا أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٤١١/١). بسنده إلى عروة بن الزبير بنحوه.

وقال البغوي في تفسير (١٠١/٢): واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير: كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر، وقال علي وابن عباس رضي الله عنهم: كانت عليهم عمائم بيض قد أرسلوها بين أكتافهم، وقال هشام بن عروة والكلبي: عمائم صفر مرخاة على أكتافهم، وقال الضحاك وقتادة: كانوا قد أعلموا بالعهن في نواصي الخيل وأذنابها، وروي أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «تسوموا فإن الملائكة قد تسومت بالصوف الأبيض في قلانسهم ومغافرهم».

(٤) قال الفراء في معاني القرآن للفراء (٦٩/٣): وهي الصفرة من السهر بالليل.، وأخرج عبد الرزاق في تفسيره (٢١٥/٣) بسنده عن قتادة في قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] قال: «علامتهم الصلاة، فذلك مثلهم في التوراة، وذكر مثلا آخر في الإنجيل فقال: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح: ٢٩].

(٥) وقد أخرج الطبري في تفسيره (٤٣٧/١٥-٤٣٨) عن مجاهد نحو ذلك.

(٦) أخرج الطبري في تفسيره (٤٣٨/١٥) عن مجاهد قال: لا تشاكل حجارة الأرض، ونحوه عن قتادة.

وهذه الأبيات في أرجوزة له[1].

والمسومة أيضا: المرعية[2]، وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ (آل عمران: ١٤) و﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (النحل: ١٠)، تقول العرب: سوم خيله وإبله، وأسامها: إذا رعاها[3].

قال الكميت من زيد[4]:

راعيا كان مسجحا ففقدناه وفقْدُ المسيم هلْكُ السوام[5]

قال ابن هشام: مسجحا: سلس السياسة محسن إلى الغنم، وهذا البيت في قصيدة له»[6].

التحليل والمناقشة:

لفظ (مسوِّمين) من مادة (سوم) التي تدل في أصلها على العلامة، ومنه السِّيمَا والسِّيماء، وهي العلامة الظاهرة. وتفسير ابن هشام لها بـ(معلَّمين) موافق لما عليه جمهور أهل اللغة؛ فقد نصّ أبو عبيد والزجاج والنحاس على أن المراد أنهم مُعَلَّمون بعلامة، كعمامة أو صوفة أو نحو ذلك، وهو المعنى الأنسب بسياق الآية في بيان إمداد الله المؤمنين بالملائكة المتميزين بعلامة.

وقد نُقل معنى آخر للمادة، وهو الرعي، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ و﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، إلا أن حمل (مسوِّمين) هنا على معنى الرعي أو الإرسال بعيد عن سياق القتال، بخلاف معنى التعليم والتمييز. ومن ثم فإن تفسيرها بالمعلمين أرجح وأوفق.

واستشهاد ابن هشام بالشواهد الشعرية في معاني (السوم) يدل على سعة المادة في العربية، غير أنه في هذا الموضع أحسن قصر المعنى على ما يوافق السياق، دون الخوض في توجيهات أخرى غير راجحة.

ويظهر أن ابن هشام التزم الأصل اللغوي الأظهر، موافقًا لجمهور المفسرين، مع بيان بعض الروايات في كيفية التعليم، دون الدخول في تفصيل الخلاف أو ترجيح بين وجوه بعيدة.

---

(١) بحثت فلم أقف عليه في غير سيرة ابن هشام.

(٢) قال أبو حيان في البصائر والذخائر (١٧٥/٨): ومن قال مسوَّمين أراد مرسلين؛ مأخوذٌ من الإبل السّائمة المرسلة في مراعيها.

(٣) وقد جاء في مسائل نافع بن الأزرق (ص٢٢٦): قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠] قال: فيه ترعون، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

مشى القوم بالعماد إلى الرّزحى وأعيا المسيم أين المساق

(٤) هو الكميت بن زيد بن الأخنس بن زيد بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن مالك بن سعد بن ثعلبة، شاعر الهاشميين، اشتهر في العصر الأموي، كان عالما بآداب العرب ولغاتها، توفي سنة: (١٢٦هـ). انظر: جمهرة النسب (ص١٨١) ومعجم الشعراء (ص٣٤٨) والإكمال لابن ماكولا (١٠٢/٤) والأعلام للزركلي (٢٣٣/٥).

(٥) قال المبرد في الكامل في اللغة والأدب (١٥٢/٣): فالمسيم الذي يسيم إبله أو غنمه ترعى، وكذلك كل شيء من الماشية، فجعل الراعي للناس كصاحب الماشية الذي يسيمها ويسوسها ويصلحها، ومتى لم يرجع أمر الناس إلى واحد فلا نظام لهم، ولا اجتماع لأمورهم.

(٦) وهو في الكامل في اللغة والأدب للمبرد (١٥٠/٣) منسوباً للكميت في رثاء علي رضي الله عنه.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، مستنداً إلى أصل الاشتقاق، ومراعيًا لسياق الآية.

المطلب التاسع: الغريب في قوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾(آل عمران: ١٢٦).

قال ابن هشام رحمه الله: «أي ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتي إلا بشرى لكم، ولتطمئن قلوبكم به، لما أعرف من ضعفكم، وما النصر إلا من عندي، لسلطاني وقدرتي، وذلك أن العز والحكم إلي، لا إلى أحد من خلقي».[1]

التحليل والمناقشة:

فسّر ابن هشام الآية تفسيرًا بيانياً سياقياً، فبيّن أن ذكر الملائكة إنما كان بشرى للمؤمنين وتطميناً لقلوبهم، مع تأكيد أن النصر في حقيقته من عند الله وحده، لا من جهة العدد ولا من جهة المدد. وهذا المعنى موافق لما قرره المفسرون؛ فقد نقل الطبري عن مجاهد وغيره أن الإمداد كان للاستبشار والاطمئنان، وأن حقيقة النصر مردّها إلى مشيئة الله وقدرته.

ويظهر من صياغة ابن هشام أنه لم يقف عند تحرير لفظ (بشرى) من جهة اللغة فحسب، بل انتقل إلى بيان الحكمة من الإخبار بالمدد، وربطه بضعف النفوس البشرية وحاجتها إلى التثبيت، وهو توجيه يتصل بالمعنى العقدي للآية أكثر من اتصاله ببيان مفردة لغوية.

ولا يعارض هذا ما ثبت في السنة من قتال جبريل وميكائيل يوم أُحد؛ إذ يمكن الجمع بين الأمرين بأن الإمداد كان بشرى وتثبيتاً، مع وقوع القتال في بعض المواطن، كما دل عليه الحديث الصحيح، ومن ثم فالمقصود في الآية نفي استقلال الأسباب بالنصر، لا نفي وقوع القتال مطلقاً.

ويُلحظ في هذا الموضع أن ابن هشام توسع نسبياً في بيان المعنى الإجمالي للآية، متجاوزاً الاقتصار على شرح مفردة بعينها، مما يدل على أن منهجه في بعض المواضع يتسع لبيان المعنى الكلي إذا تعلق الأمر بإيضاح المقصود العقدي للنص وإن كان هذا قليل جداً.

وبذلك يكون تفسيره موافقًا لجمهور المفسرين في تقرير أن النصر من عند الله، مع إبراز

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/١٠٧-١٠٨) وقد أخرج الطبري في تفسيره (٧/١٩١) بسنده عن ابن إسحاق بنحو ما قاله ابن هشام وأخرج عن مجاهد بأنه جعلهم ليستبشروا بهم وليطمئنوا بهم ولم يقاتلوا معهم يوم أحد ولا قبله إلا يوم بدر.
ولا يعارض هذا دفاع جبريل وميكائيل عن رسول الله ﷺ خاصة كما رواه مسلم في صحيحه (٤/١٨٠٢)، كتاب: الجهاد، بَابٌ: فِي قِتَالِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ برقم: (٢٣٠٦) من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ يَسَارِهِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، يُقَاتِلَانِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ» وفي لفظ: «يَعْنِي جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ». وأما الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله فإنه يرى أن قتال الملائكة لم يختص بيوم بدر فقال رحمه الله في تعليقه على شرح مسلم: فيه بيان كرامة النبي ﷺ على الله تعالى وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه وبيان أن الملائكة تقاتل وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فهذا صريح في الرد عليه وفيه فضيلة الثياب البيض وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء بل يراهم الصحابة والأولياء وفيه منقبة عظيمة لسعد بن أبي وقاص الذي رأى الملائكة. صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (٤/١٨٠٢).

البعد التربوي في تثبيت قلوب المؤمنين.

المطلب العاشر: الغريب في قوله تعالى:

﴿لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٧].

قال ابن هشام رحمه الله: «أي ليقطع طرفا من المشركين بقتل ينتقم به منهم[١]، أو يردهم ﴿أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ﴾ أي: ويرجع من بقي منهم خائبين، لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون.

﴿أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ﴾: يغمهم أشد الغم، ويمنعهم ما أرادوا.[٢]

قال ذو الرمة[٣]:

ما أنس من شـ لا أنس موقفنا في حيرة بين مسرور ومكبوت

و﴿يَكۡبِتَهُمۡ﴾ أيضا: يصرعهم لوجوههم[٤]»[٥].

التحليل والمناقشة:

فسّر ابن هشام (ليقطع طرفًا) بمعنى ليهلك طائفة من المشركين، وهو تفسير موافق لما قرره المفسرون؛ إذ حمل الطبري (الطرف) على الطائفة والنفر، لا على الجزء الحسي، وهو استعمال عربي معروف يُراد به الجماعة من القوم. ومن ثم فحمل اللفظ على قتل طائفة منهم منسجم مع السياق التاريخي لبدر أو أحد، على اختلاف الروايات.

---

(١) في مجاز القرآن لأبي عبيد (١٠٣/١): ﴿لِيَقۡطَعَ﴾ أي: ليهلك الذين كفروا. ويرى الراغب بأن تخصيص قطع الطرف من حيث إن تنقيص طرف الشيء يتوصل به إلى توهينه وإزالته. انظر: المفردات ص: (٥١٧)، فيؤول ذلك للمعنى الذي ذكره أبو عبيد.

(٢) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٠٣/١): تقول العرب: كبته الله لوجهه: أي صرعه الله. وقال ابن قتيبة في غريب القرآن (ص١١٠) بعد أن ذكر قول أبي عبيدة: وقال غيره هو أن يغيظهم ويحزنهم، ثم اختار قول أبي عبيدة فقال: وهو بما قال أبو عبيدة أشبه، ثم علل ذلك بقوله: لأن أهل النظر يرون أن «التاء» فيه منقلبة عن «دال»، كأن الأصل فيه: يَكْبِدُهُم أي يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيظ وشدة العداوة. ومنه يقال: فلان قد أحرق الحزن كبِدَه. وأحرقت العداوة كبده.
وذكر الطبري في تفسيره (١٩٢/٧-١٩٣) أن المراد بالطرف الطائفة والنفر، وأخرج بسنده عن قتادة والحسن وغيرهما أن هذه الآية في يوم بدر قطع الله طائفة من المشركين وبقيت طائفة، قال: وقال آخرون إنما عني بذلك من قتل بأحد، وأخرج ذلك عن السدي. وقال السمعاني في تفسيره (٣٥٥/١): من حمل الآية على حرب بدر، فقد كان ذلك القطع منهم يوم بدر؛ فإنه قتل منهم سبعون وأسر سبعون؛ أكثرهم رؤساؤهم، ومن حمل الآية على حرب أحد، فقد قتل منهم ستة عشر فيهم أصحاب الرايات، فكانت النصرة للمسلمين مالم يخالفوا أمر رسول الله ﷺ، فلما خالفوا أمره ذهبت النصرة عنهم.

(٣) هو غيلان بن عقبة ابن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة ابن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان من بني عدي بن عبد مناة، الشاعر المعروف، من التابعين يروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، سمي بذلك لقوله: أشعثُ باقي رمَّةِ التقليد. انظر: جمهرة النسب لابن السائب الكلبي (ص٢٨٤) وألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه، لأبي جعفر محمدَ بن حبيب (٣٠١/٢) والأنساب للسمعاني (١٤/٦).
وهذا البيت في ديوان ذي الرمة شرح الباهلي (١٨٥١/٣)، والشجن الحزن هنا. الإملاء المختصر في شرح غريب السير لابن أبي الركب (ص٢٣٥).

(٤) وقد ذكر هذا الوجه والذي قبله في معنى يكبتهم الطبري في تفسيره (١٩٣/٧)، وذكر السمعاني في تفسيره (٣٥٥/١) في معنى يكبتهم أربعة أقوال: يهلكهم، يخزيهم، يصرعهم، يكبدهم، ثم قال بأن يخزيهم أصح.

(٥) سيرة ابن هشام (١٠٧/٢-١٠٨).

وأمـا (يكبتهم) فذكر له ابن هشـام معاني متعددة: يغمّهم أشـد الغـم، ويمنعهم ما أرادوا، ويصـرعهم لوجوههـم. وهذه المعاني ترجع إلى أصـلٍ واحد هـو الإذلال والإهانة مع الحزن. وقد نصّ أبو عبيدة على أن الكبت هو الصرع والإلقاء على الوجه، وذكر ابن قتيبة أن فيه معنى الغيظ وإصابة الكبد بالحزن، وكلا المعنيين متقارب؛ إذ الصرع والإذلال يفضي إلى الغم والخيبة.

ويُلاحظ أن ابن هشـام جمع بين هذه المعاني دون ترجيح، وهي في حقيقتها اختلاف تنوع، لا تضاد، لأن المقصود في السياق هو إذلالهم وردّهم خائبين بعد أن طمعوا في الظفر.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام التزم بيان الدلالة اللغوية للمفردتين، مع ربط (القطع) بوقائع القتال، دون الخوض في تعيين الواقعة المرادة أو تفصيل الخلاف فيها، مما يؤكد اقتصاره على تحرير معنى الغريب من جهة اللغة.

وبذلك يكون تفسيره منضبطاً في الجملة، موافقاً لأقوال أهل اللغة والتفسير، مع إيراده وجوه الدلالة المختلفة تحت أصل جامع هو الإهلاك والإذلال.

المطلب الحادي عشر: الغريب في قوله تعالى:

﴿قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِير﴾ (آل عمران: ١٤٦).

قـال ابن هشـام رحمه الله: «واحد الربيين: ربي، وقولهم: الربـاب، لولد عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس، ولضـبة، لأنهم تجمعوا وتحالفوا، من هذا، يريدون الجماعات. وواحدة الرباب: ربة وربابة وهي جماعات قداح أو عصي ونحوها، فشبهوها بها.[1]

قال أبو ذؤيب الهذلي[2]:

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب (٤٠٧/١): وقال الزجاج: ربيون، بكسر الراء وضمها، وهم الجماعة الكثيرة. وقيل: الربيون العلماء الأتقياء الصُبُر؛ وكلا القولين حسن جميل. وينظر معاني القرآن للزجاج (٤٧٦/١)، وفي معني القرآن للأخفش (٢٣٥/١): ربيون يعني الذين يعبدون الرب تعالى وواحدها «ربي»، وفي جمهرة اللغة (١٢٨٧/٣): وقال أبو حاتم: قلت للأصمعي: الربة: الجماعة من الناس فلم يقل فيه شيئا، وأوهمني أنه تركه لأن في القرآن ربيون، أي جماعيون، منسوبة إلى الربة.

وفي مسائل نافع بن الأزرق (ص٢٦٩): قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ربيون﴾ قال: جموع كثير، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت حسّان بن ثابت وهو يقول:

وإذا معشر تجافوا عن القصد حملنا عليهم ربّيا

وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٠٤/١): الربيون: الجماعة الكثيرة، والواحد منها ربي. وأخرج عبد الرزاق في تفسيره (٤١٥/١): قال: علماء كثير. وفي غريب القرآن لابن قتيبة (ص١١٣): أي جماعات كثيرة.

وقد ذكر الطبري في تفسيره (٢٦٥/٧-٢٦٩) اختلاف أهل العربية في معنى ﴿ربيون﴾: فقال بعض نحويي البصرة: هم الذين يعبدون الرب، واحدهم «ربي»، وقال بعض نحويي الكوفة: لو كانوا منسوبين إلى عبادة الرب لكانوا «رَبيون» بفتح «الراء»، ولكنه: العلماء والألوف، ثم قال: و«الربيون» عندنا، الجماعات الكثيرة، واحدهم «ربي»، وهم الجماعة، وأخرج ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة وغيره، وأخرج عن ابن زيد أن معنى ربيون: الأتباع.

(٢) في ديوان الهذليين (٦/١) والرِّبابة: خرقة تغطّى بها القداح. ويقال: الرِّبابة هنا هي القداح، واليَسَر: الّذى يضرب بها، وهو المفيض. ويَصْدَع: يفرِّق ويصيح.

وكـــأنـــهـــن ربـــابـــة وكـــأنـــه يَسَـر يفيض على القداح ويصدع

وهذا البيت في أبيات له.

وقال أمية بن أبي الصلت[1]:

حـــول شـيـاطـيـنـهـم أبـابـيـل ربـ يـــون شـــدوا سِـــنَـــوَّراً مـدســورا

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: والربابة (أيضا): الخرقة التي تلف فيها القداح.

قال ابن هشام: والسنور: الدروع، والدسر: هي المسامير التي في الحلق[2]».[3]

التحليل والمناقشة:

فسّـر ابن هشام (الربيين) بالجماعات، وبيّن أن الواحد (ربي)، مستأنساً بما ورد في كلام العـرب من إطلاق (الربابة) علـى الجماعة المتحالفة أو القداح المجموعة، فربط اللفظ بأصـل يـدل علـى الاجتماع. وهذا التوجيه منسـجم مـع ما قرره أبو عبيـدة وابن قتيبـة وغيرهما من أن (الربيين) هم الجماعات الكثيرة.

وقد اختلف أهل العربية في اشتقاق اللفظ؛ فقيل: هو منسوب إلى الرب، أي العابدون، وقيل: هو من (الربة) بمعنى الجماعة، ورجّح الطبري أن المراد الجماعات الكثيرة، مستنداً إلى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره. ومن حمله على العلماء أو الأتباع فإنما فسّره ببعض أفراد الجماعة، لا بمعنى مباين.

ويُلاحظ أن ابن هشـام مال إلى المعنى اللغوي الدال على الاجتماع والكثرة، دون حمله على خصوص العلماء أو العباد، وهو اختيار ينسجم مع سياق الآية التي تصف كثرة من قاتل مع الأنبياء وثباتهم، لا خصوص صفتهم العلمية.

ويظهر في هذا الموضـع اسـتمرار منهجه في تعيين الأصـل اللغوي للفظة، مع الاستشـهاد بالشـعر لإثبات استعمالها، دون الخوض في تفصيل الخلاف الصرفي بين النسبة إلى (الرب) أو إلى (الربة).

وبذلـك يكون تفسـيره موافقاً لقول جمهور المفسـرين في حمل (الربيـن) على الجماعات الكثيرة، مع اقتصاره على البيان اللغوي المختصر.

---

(١) بحثت فلم أقف عليه في غير سيرة ابن هشام.

(٢) وهو كذلك في لسان العرب (٣٨١/٤) و(٢٨٥/٤).

(٣) سيرة ابن هشام (١١٢/٢).

المطلب الثاني عشر: الغريب في قوله تعالى:

﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ (آل عمران: ١٥٢).

قال ابن هشام: «الحسُّ: الاستئصال: يقال: حسست الشيء: أي استأصلته بالسيف وغيره[١].

قال جرير:

تحسهم السيوف كما تسامى ... حريق النار في الأجم الحصيد

وهذا البيت في قصيدة له[٢].

وقال رؤبة بن العجاج[٣]:

إذا شكونا سنة حسوسا ... تأكل بعد الأخضر اليبيسا

وهذا البيت في أرجوزة له»[٤].

التحليل والمناقشة:

الأصل في مادة (حسّ) يدل على الإدراك بالحاسة، غير أن العرب استعملتها -بغير ألف-

---

(١) كذا في كتب اللغة والمعاني. ينظر معاني القرآن للأخفش (٢٢١/١) ومعاني القرآن للزجاج (٤٧٨/١) وجمهرة اللغة (٩٧/١) ومعاني القرآن للنحاس (٤٩٣/١) وتصحيح الفصيح وشرحه ص: (١٤٧) وذكر الفرق بين حس وأحس فقال: وأما قوله: هل أحسست صاحبك، وحسهم؛ فتلهم، فإن أصل هذين من الحس، الذي تحس به الأشياء، مثل السمع والبصر والشم والذوق واللمس. وكل ما شعرت به فقد أحسسته، ومعناه: أدركته بحسك، أو أدركه حسك. وصار بالألف؛ لأنه بمعنى الإدراك، فقيل أحسسته إحساسا، مثل أدركته إدراكا. ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾ [الأنبياء: ١٢] ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨] ومنه قول يعقوب: ﴿فَتَحَسَّسُواْ﴾ [يوسف: ٨٧] أي: تعرفوا بإحساسكم. وفاعل أحسست محس. ومفعوله: محَس. والحواس: جمع الحاسة، وهي الحس، اسم على معنى النسب لا على الفعل؛ لأنه لا يقال منه: حسستَ، وأما قوله: حَسَّهم، إذا قتلهم؛ فإن الحَس: كل قتل وهلاك واستئصال لشيء بسرعة. كما قال الله عز وجل: ﴿تَحُسُّونَهُم﴾ أي تقتلونهم قتلا ذريعا. وحقيقته: تأتون على إحساسهم؛ فلا تبقون لهم حسا. ومنه قولهم: قد حس البرد النبات، أي أهلكه وأفسده. والبرد محسة للنبت؛ لأنه يحس النبت، والأشياء.

وقد جاء في مسائل نافع بن الأزرق (ص٨١): قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿تَحُسُّونَهُم﴾ قال: تقتلونهم بأمر محمد، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

ومنا الذي لاقى بسيف محمد ... فحسّ به الأعداء عرض العساكر

وقال أوس بن حجر:

فما غضبوا إنا نحس عليهم ... ولكن رأوا نارا تحصّ وتسفع

وكذا أخرج عبد الرزاق في تفسيره (٤١٦/١) عن قتادة نحوه، وفي غريب القرآن لابن قتيبة (ص١١٣): أي تستأصلونهم بالقتل. وقال الطبري في تفسيره (٤٤٣/٦) و (٢٨٨/٧): الحس بغير ألف هو الإفناء والقتل، وأخرج هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة، وعن عدد من التابعين.

(٢) ديوان جرير (٧٢٨/٢).

(٣) نسبه إليه صاحب العباب الزاخر (٨٤/١) والصغاني في والتكملة والذيل والصلة (٣٣٨/٣) وابن منظور في لسان العرب (٢٤٤/٤). وفي المخصص (١٤١/٣) الخضرة بدل الأخضر، وهي اسم يقال لجميع النبات الأخضر، ثم قال: والخضرة لا تؤكل الا أن يراد بها الأخضر. وكذا في المحكم والمحيط الأعظم (٤٩٧/٢) قال: أراد: تأكل بعد الأخضر اليابس؛ إذ الخضرة واليُبْس لا يؤكلان لانهما عرضان.

(٤) سيرة ابن هشام (١١٤/٢).

في معنى القتل والاستئصال، حتى كأن القتل إعدامٌ للإحساس، فلا يبقي للمهلك أثر ولا حركة. وتفسير ابن هشام (الحسّ: الاستئصال) موافق لما نصّ عليه أهل اللغة، وبه فسره جمهور المفسرين، كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وغيرهما.

وقد فرّق أهل اللغة بين (حسّ) و(أحسّ)؛ فالأول يدل على الإفناء والقتل، والثاني على الإدراك والشعور، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَا﴾. ومن ثم فحمل (تحسّونهم) على معنى القتل الذريع هو الأنسب بالسياق، خاصة وأن الآية في وصف وقعة أحد حين كان المسلمون في أول الأمر يوقعون بالمشركين قتلاً شديدًا.

واستشهاد ابن هشام ببيت جرير ورؤبة يؤكد استعمال اللفظ في معنى الإهلاك، وهو استدلالٌ صحيح يعزز المعنى اللغوي، كما جاءت الشواهد في مسائل نافع وغيره شاهدة على هذا الاستعمال.

ويظهر في هذا الموضع أن ابن هشام اقتصر على بيان المعنى اللغوي الأظهر، دون التعرض للتفريق الصرفي بين (حس) و(أحس)، وإن كان المعنى الذي اختاره هو الموافق لما عليه جمهور المفسرين.

وبذلك يكون تفسيره لغوياً منضبطاً، موافقاً لأقوال السلف وأهل اللغة، ومراعياً لسياق الآية في بيان شدة القتل في أول المعركة.

الخاتمة

الـ مد لله رب العالمين على تيسيره لإتمام هذا البحث، وفيما يأتي أبرز النتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي أوصي بها في ختام هذا البحث المبارك.

فأما أهم النتائج فهي:

١- بيان المنهج اللغوي الذي سلكه ابن هشام في تفسير غريب القرآن الكريم من حيث (اعتماده على الاستدلال بالشعر العربي والأراجيز في بيان المعاني.

٢- غزارة الحصيلة اللغوية الأدبية عند ابن هشام رحمه الله من خلال كثرة ما استحضره من أشعار وأراجيز العرب من عصور الاحتجاج، ودقة توظيفها في مواضع الاستشهاد.

٣- بيان جانب من الجوانب التي أضافها ابن هشام على سيرة ابن إسحاق وهو شرح الغريب مما يزيدها قوة وأهمية.

٤- يتبين من خلال صنيع ابن هشام رحمه الله أن المنهج الصحيح في تهذيب الكتب يكون بإضافة ما يستدعيه المقام من شرح وإيضاح واستدلال وترجيح.

٥- اشتمال السيرة النبوية لابن هشام على عدد كبير من ألفاظ غريب القرآن الكريم التي شرحها، مما يستدعي جمعها ودراستها، حيث بلغ ما استخرج في هذا البحث ستة وعشرين موضعاً

في سورة البقرة وآل عمران.

٦- وجود بعض الشـواهد الشـعرية التي لم أجدها عند غيره، مما يجعله مصدراً أصيلاً في هذا الباب.

وأما أهم التوصيات فهي:

١- لو جمع تفسـير ابن هشـام للغريب من جميع كتبه لأصبح موسوعة لتفسير الغريب، ذات مستوى لغوي رفيع، والحاجة لذلك ماسة جداً مع قلة الموسوعات المتخصصة في ذلك.

٢- يمكن أن يكون جمع تفسـير ابن هشام للغريب من خلال كتبه ودراستها موضوعاً لرسالة أو رسائل دكتوراه للمتخصصين في التفسير وعلوم القرآن الكريم.

٣- أن مـن الضـروري أن يعتنـي المتخصصـون في التفسـير بالشـعر العربي في عصـور الاحتجاج، وأن يستشهدوا به على معاني الألفاظ الغريبة، فهي طريقة علماء السلف رحمهم الله.

٤- لايزال علم غريب القرآن الكريم بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتحقيق، نظراً لأهميته لكل من تصدى لتفسير القرآن الكريم.

وآخر دعوانا أن الـ ـد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م

٤- الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ-١٩٩١م

٥- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الطبعة: الأولى، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ه.

٦- الأضداد، لأبي بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٧- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار - مايو ٢٠٠٢م

٨- الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد المرواني الأموي القرشي الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٩- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (الإقناع لطالب الانتفاع)، لموسى بن أحمد بن موسى الحجاوي، ت: ٩٦٨هـ، نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

١٠- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لسعد الملك، أبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م

١١- الألفاظ، لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، المحقق: فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

١٢- ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه، لأبى جعفر محمد بن حبيب، [مطبوع ضمن كتاب (نوادر المخطوطات)]، لمحمد بن حبيب، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: شركة

مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م

١٣- الأمالي، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبي القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الجيل بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

١٤- الإملاء المختصر في شرح غريب السير، لمصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشني الجياني الأندلسي، أبي ذر، ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب (المتوفى: ٦٠٤هـ)، استخرجه وصححه: بولس برونله، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

١٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي -القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٢م.

١٦- الأنساب، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبي سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ-١٩٦٢م

١٧- إيجاز البيان عن معاني القرآن، لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبي القاسم، نجم الدين (ت نحو ٥٥٠هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ

١٨- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، لمحمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوري الغزنوي، أبي القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (المتوفى: بعد ٥٥٣هـ)، المحقق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة حرسها الله تعالى، عام النشر: ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م

١٩- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، ت: ٥٨٧هـ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٠- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

٢١- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ)، المحقق: د/ وداد القاضي، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية -

لبنان - صيدا.

٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، عام: (١٣٨٥- ١٤٢٢هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١م).

٢٤- تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: د.بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٥- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) المحقق: د.بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦- تاريخ خليفة خياط، لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة-دمشق، بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٧هـ.

٢٧- تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ومعه صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ

٢٨- التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٢٩- تاريخ ابن يونس المصري، لعبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبي سعيد (ت ٣٤٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٣٠- تصحيح الفصيح وشرحه، لأبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه بن المرزبان (ت٣٤٧هـ)، المحقق: محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة، د ط، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣١- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، نشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٣٢- تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن

مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٣- تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٤- تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

٣٥- تفسير السمعاني = تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣٦- تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٣٧- تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، لعبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي (المتوفى: ٦٨٨هـ)، المحقق: علي بن سلطان الحكمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالدينة المنورة، الطبعة: الأعداد ٨٥ - ١٠٠ السنوات ٢٢ - ٢٥ المحرم ١٤١٠ هـ-ذو الحجة ١٤١٣هـ.

٣٨- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٩- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٤٠- تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٨٩م.

٤١- تفسير ابن المنذر = كتاب تفسير القرآن، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٩ هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق

عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، نشر: دار المآثر - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

-٤٢

٤٣- تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار الرشيد، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ه ١٩٨٦م.

٤٤- التقفية في اللغة، لأبي بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (ت ٢٨٤ هـ)، المحقق: د. خليل إبراهيم العطية، الناشر: الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي (١٤) - مطبعة العاني بغداد، عام النشر: ١٩٧٦ م

٤٥- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠ هـ)، المحققون: جـ ١ / حققه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٠ م، جـ ٢ / حققه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧١ م، جـ ـ ٣ / حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٣ م، جـ ٤/ حققه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٤ م، جـ ٥ / حققه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧٧ م، جـ ٦ / حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٩ م، الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة

٤٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، نشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

٤٧- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٤٨- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٩- الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، نشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.

٥٠- جمع الجوامع المعروف بـ (الجامع الكبير)، لجلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، نشر: الأزهر الشريف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥١- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

٥٢- جمهرة النسب، المؤلف: ابن الكلبي، رواية: أبي سعيد السكري، عن ابن حبيب، عنه، حققها وأكملها ونسقها: عبد الستار أحمد فراج، وقف على طبعه: محمد خليفة التونسي، الناشر: مطبعة حكومة الكويت (سلسلة التراث العربي - وزارة الإعلام بالكويت - ٢١)، عام النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.

٥٣- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، لمحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (ت بعد ٦٤٥هـ)، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب، الناشر: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٥٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٥٥- الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت

٥٦- ديوان الإسلام، لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (المتوفى: ١١٦٧هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ-١٩٩٠م.

٥٧- ديوان الاعشى، لميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبي بصير، المعروف بأعشى قيس (المتوفى: ٧هـ).

٥٨- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، الناشر: دار المعارف مصر، ط٣، د ت.

٥٩- ديوان حسان بن ثابت، لحسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبي الوليد (المتوفى: ٥٤هـ).

٦٠- ديوان ذي الرمة، الناشر: المكتب الإسلامي دمشق- بيروت، ط١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٦١- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، للَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت ٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٦٢- ديوان الهذليين، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة (مصورة عن طبعة

دار الكتب)، د ط، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٦٣- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

٦٤- الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢

٦٥- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٦٦- السنن الكبير، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

٦٧- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٦٨- السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبي محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

٦٩- شرح أدب الكاتب، لابن قتيبة، لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبي منصور ابن الجواليقي (المتوفى: ٥٤٠هـ)، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت

٧٠- شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ)، ليحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبي زكريا (ت ٥٠٢هـ)، الناشر: دار القلم - بيروت

٧١- شرح ديوان رؤبة بن العجاج، لرؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، أبي الجحاف (المتوفى: ١٤٥هـ).

٧٢- شرح القصائد العشر، ليحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبي زكريا (ت ٥٠٢هـ)، الناشر: عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة

المنيرية، عام النشر: ١٣٥٢ هـ

٧٣- الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣هـ.

٧٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٧٥- صحيح البخاري، لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ه، لدى دار طوق النجاة، بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

٧٦- صحيح سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

٧٧- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٧٨- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبي عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني - جدة

٧٩- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨٠- العباب الزاخر واللباب الفاخر، لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت ٦٥٠هـ)، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١

٨١- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال

٨٢- غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبي إسحاق (ت ٢٨٥)، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥

٨٣- غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف

بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م

٨٤- غريب القرآن في شعر العرب، (مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس - رضي الله عنه وعن أبيه)، عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس (المتوفى: ٦٨هـ) - رضي الله عنهما

٨٥- الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

٨٦- الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد، أبي العباس (ت ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٨٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (مع الكتاب حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي). لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

٨٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧ هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (ص: ١٥)، أصل الكتاب: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، نشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٨٩- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

٩٠- لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

٩١- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ.

٩٢- مجمع الآداب في معجم الألقاب، لكمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣ هـ)، المحقق: محمد الكاظم، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ

٩٣- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان

٩٤- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٩٥- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٤م

٩٦- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٩٧- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لشمس الدين أبي المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ (سبط ابن الجوزي) (٥٨١ - ٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

٩٨- مسند الإمام أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٩٩- مسند أبي داود الطيالسي، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

١٠٠- المطلع على ألفاظ المقنع، لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبي عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأول ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م

١٠١- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ-١٩٣٢م

١٠٢- معاني القرآن، لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعتزلي

المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

١٠٣- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر

١٠٤- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، نشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠٥- معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢م

١٠٦- معجم الشعراء العرب: تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، عدد الصفحات: ٢٣٢٨، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

١٠٧- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت ١٤٠٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

١٠٨- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية

١٠٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ.

١١٠- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة بيروت.

١١١- معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)، لعادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

١١٢- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١٣- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد

حسـن محمد حسن إسـماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م

١١٤- مغنـي المحتـاج إلـى معرفة معانـي ألفاظ المنهاج، لشـمس الدين محمـد بن أحمد الشربيني، ت: ٩٧٧هـ، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

١١٥- المفـردات فـي غريب القرآن، لأبي القاسـم الحسـين بن محمد المعـروف بالراغب الأصـفهاني (المتوفـى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صـفوان عدنان الـداودي، الناشـر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

١١٦- المقصـور والممـدود، لأبي علي القالي إسـماعيل بن القاسـم (٢٨٠ هـ - ٣٥٦ هـ)، المحقق: د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١١٧- المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، الملقب بكراع النمل (ت بعد ٣٠٩هـ)، المحقق: محمد بن أحمد العمري، الناشر: جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

١١٨- منهـاج الطالبيـن، لأبي زكريا يحيى بن شـرف النووي، ت: ٦٧٦هـ، نشـر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

١١٩- المؤتلف والمختلف في أسـماء الشـعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبي القاسـم الحسـن بن بشـر الآمدي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ-١٩٩١م

١٢٠- نخـب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شـرح معاني الآثار، لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسـى العيني الحنفي، المحقق: ياسـر بـن إبراهيم أبو تميم، الناشـر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٢١- نزهـة الألباب في الألقاب، لأبي الفضـل أحمد بن علي بـن محمد بن أحمد بن حجر العسـقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد العزيز محمد بن صـالح السديري، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م

١٢٢- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لابن سعيد الأندلسي، المحقق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، الناشر: مكتبة الأقصى، عمان - الأردن

١٢٣- النكت والعيون، = تفسـير الماوردي، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

١٢٤- نهاية الأرب في فنون الأدب، لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

١٢٥- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٢٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الجزء: ١ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٢ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٣ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٤ - الطبعة: ١، ١٩٧١، الجزء: ٥ - الطبعة: ١، ١٩٩٤، الجزء: ٦ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٧ - الطبعة: ١، ١٩٩٤.